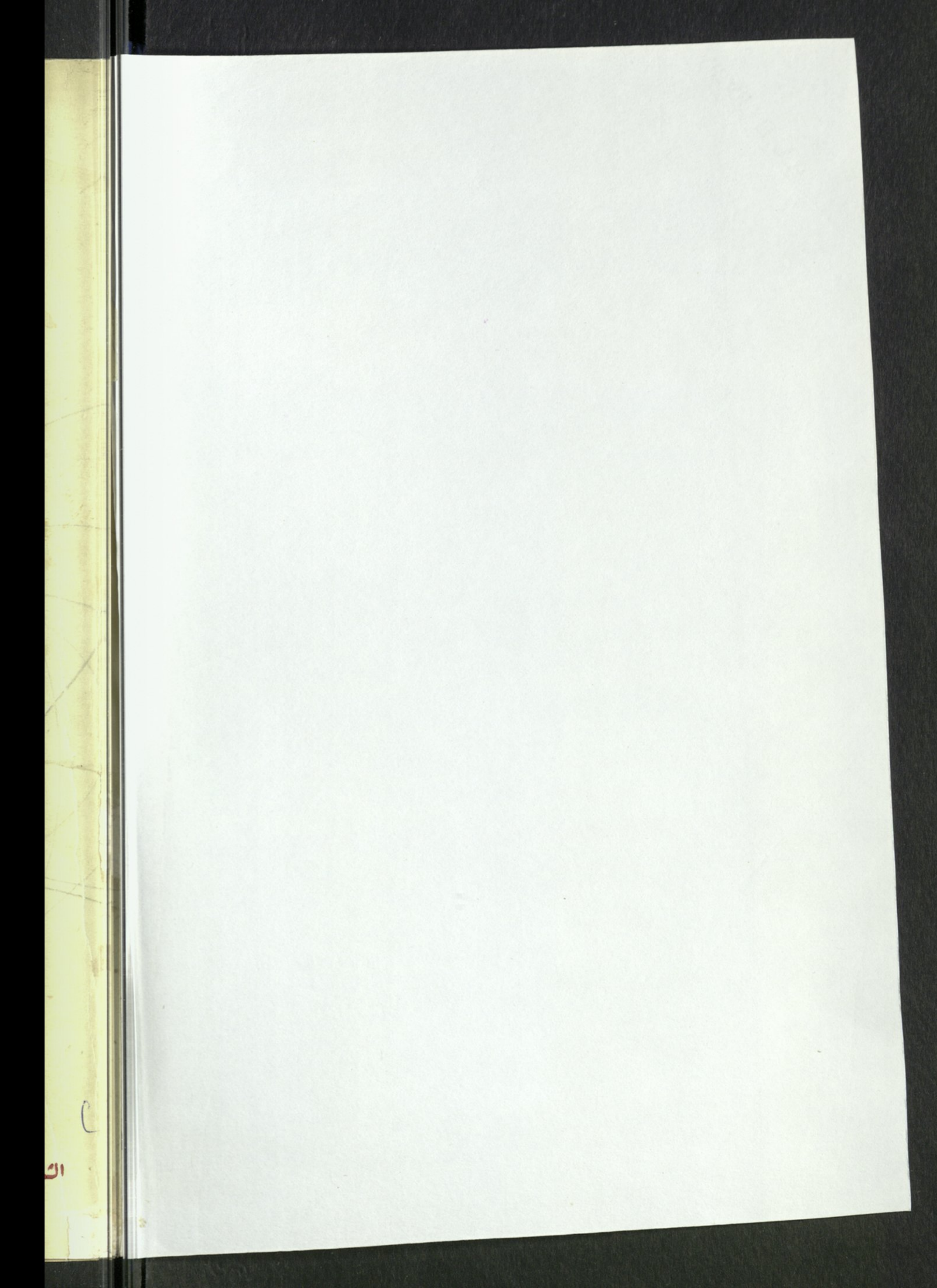




ثورة الأحرار على الاستعمار

في المغرب العربي

بقلم

هاشم الأعظمي

خطيب العدلية الكبير

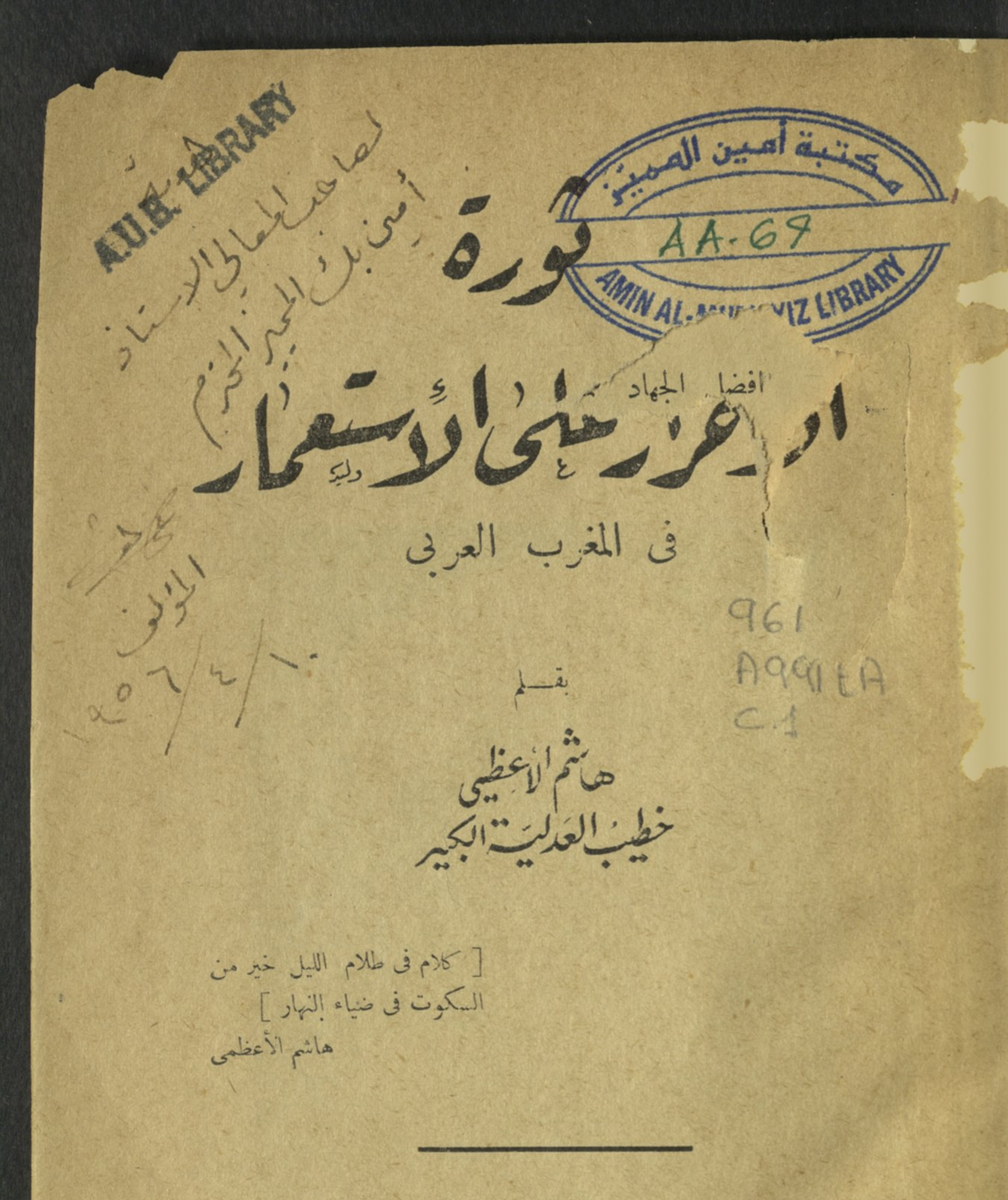
[كلام في ظلام الليل خير من السكوت في ضياء النهار]

هاشم الأعظمي

الطبعة الأولى

١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م

الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة — بغداد تلفون ٥٩٤٥



ثورة الجزائر على الاستعمار

فى المغرب العربى

بقلم

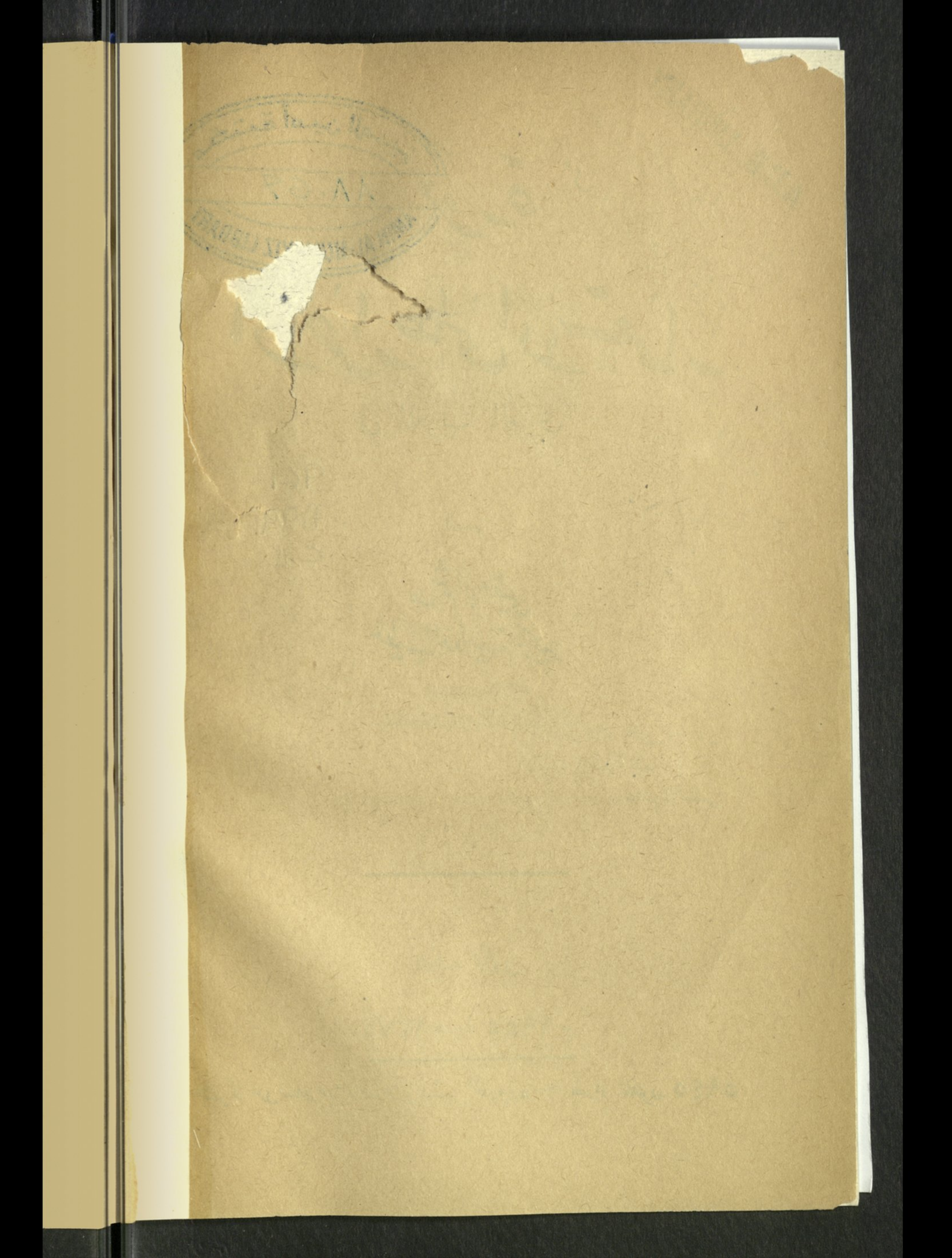
هاشم الأعظمى
خطيب العدلية الكبير

[كلام فى ظلام الليل خير من
السكوت فى ضياء النهار]
هاشم الأعظمى

الطبعة الأولى

١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م

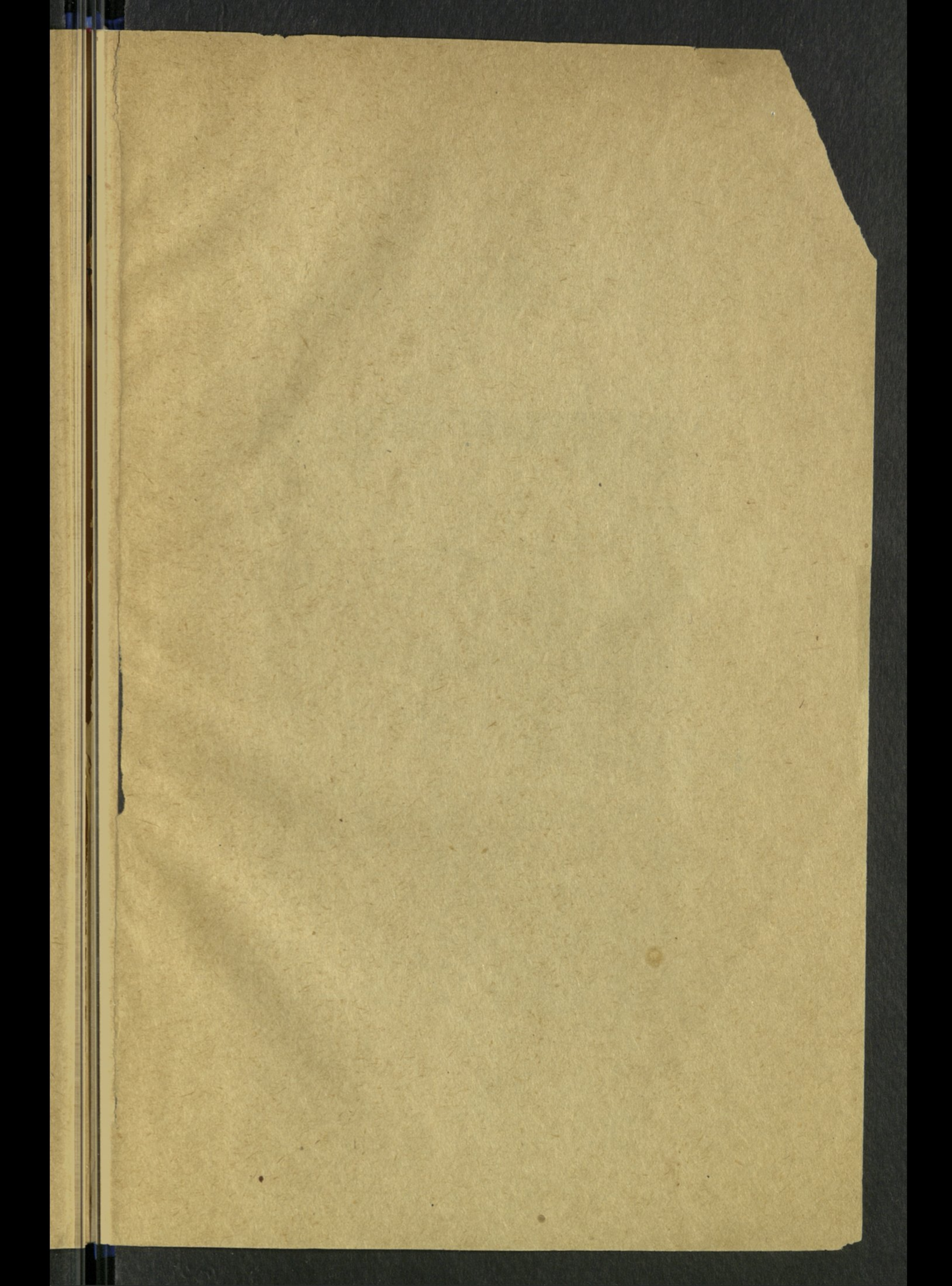
الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة — بغداد تلفون ٥٩٤٥



قال صلى الله عليه وسلم

افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر





بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــــداء

اهدى رسالتى هذه إلى الشهداء الذين فاضت وعرجت أرواحهم إلى ربها تشكوه وحشية الاستعمار الفرنسى وآلامه الفتاكة التى أدمت القلوب وافزعت النفوس .

إلى شهداء العرب والاسلام فى فلسطين الذبيحة التى صرعها الاستعمار ثم سلمها إلى الفئة الدخيلة اللقيطة المحتضنة من قبله هدية ثمينة .

إلى شهداء الاخوان المسلمين الابرار الذين ارتقوا سلالم المشانق بحكم الطغاة من أجل دينهم وعقيدتهم الصادقة التى جعلتهم يسترخصون الحياة ولا يهابون الموت .

إلى كل من سال دمه من أجل كرامته ودينه وعزته فى بقاع الأرض

هاشم الاعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى اخرجنا برسالته من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الشرك إلى التوحيد ومن الرق والعبودية إلى السيادة والحرية المطلقة . وعلى آله واصحابه الطيبين العادلين الذين حكموا بين الناس بالقسطاس المستقيم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

وبعد — لقد ساقنى الاسلام العظيم الذى انفطرت على الايمان به نفسى واطمأن قلبى وانشرح به صدرى . ثم دفعتنى وطنيتى العزيزة التى تتوجت بها فى الصغر وتحليت وتزينت بها فى الكبر إلى كتابة هــذه الرسالة الصغيرة ليطلع عليها اولوا الابصار من الشباب المثقف وقادة الفكر ومن السياسيين وغيرهم ممن احتظن الوطنية الصادقة .

لقــد كان الدافع الأول والمحرض الاقدم على كتاب هــذه الرسالة الموجزة هى الاوضاع السيئة التى ساءتنى ثم ساءت العالم الحر اجمــع تلك الاوضاع الفاسدة التى تدمر فيها المسلمون ففقدوا عزهم ومجدهم وتسلطت

عليهم قوة الطغيان فجعلت من بلادهم مركزاً حصيناً يحفظ كيان الاستعمار ويثبت اقدامه فوق رؤوس ابناء المسلمين .

كما وساءتنى اوضاع البكباشية واعمالهم الاجرامية التى قاموا بها ضد الاخوان المسلمين وخاصة قادة الفكر الاسلامى الذين خسرهم العالم الاسلامى خسارة لا تعوض ابداً .

وكذلك ساءتنى أوضاع فلسطين الذبيحة والظلم فى كل بلد اسلامى وقع تحت الانتداب والاستعمار البغيض ثم ساءنى وآلمنى عمل الطغيان الفرنسى فى المغرب العربى الذى فجع ابناءه بظلم الجلادين ووقعوا فى قبضتهم وتحت رحمتهم ، فهذا أول سبب دافع إلى خط هذه الرسالة التى استعرضت فيها بعض الوقائع الاستعمارية والمؤامرات العدائية التى تقوم بها الدول الغربية وتحيكها على ابناء الشرق خاصة والمسلمين المستضعفين عامة اولئك الاستعماريون الأراذل الذين تسلطوا علينا وامتدت ايديهم الينا بواسطة اعوانهم واذنابهم من الذين ترعرعوا فى احضانهم وتربوا باموالهم وساروا على سياستهم .

اما الدافع الثانى فهو الدين الاسلامى الذى هو عصمتى وبه سعادتى وقد امرنى وهمس فى اذنى ان اقول كلمة الحق وأعلنها للملأ من قومى دون خوف من بطش جبار وصولة ظالم معتصما بقوله تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا ~~فى الحياة الدنيا وفى الآخرة~~) . ولقد شد ازرى وقوى قلبى وشرح صدرى وثبت قدمى هذا الحديث العظيم الذى قاله المصطفى صلى

الله عليه وسلم والذى وضعه لنا قاعدة عظيمة نبنى عليها كياننا ونقوم سلطاننا ونحارب به عدونا ونقيم به مجدنا قال صلى الله عليه وسلم (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) بذلك رأيت لزاما عليَّ ان استجيب لهذا الطلب الشريف فاستعنت بالله تعالى وتوكلت عليه ثم باشرت بكتابتها حتى جاءت بهذا الشكل والوضع .

لقد جاءت هذه الرسالة الصغيرة نتيجة لمطالعاتى لبعض الكتب العربية والاسلامية ولبعض الكتب المترجمة إلى اللغة العربية فهى ثمرة جنيتها من بساتين الكتب ووردة اقتطفتها من حدايق الانس والفرح فاسأل الله تعالى ان يوفقنى لخدمة الدين الحنيف والوطنية الصادقة التى هى شعارى فى كل موقف وفى كل محفل انه على كل شىء قدير والحمد لله رب العالمين .

هاشم الأعظمى

بسم الله الرحمن الرحيم

شر سياسة الاستعمار

ان لسياسة الاستعمار الفرنسى أثراً عظيما وشراً وبيلاً ، ابتليت به الشعوب الضعيفة التى وقعت تحت نير انتدابه يوم ان وضع اجنحته عليها وليست السياسة الفرنسية وحدها لها اثرها السيء بل كل سياسة استعمارية. لقد اخذ الاستعمار يحارب كل مقوم من مقومات الوطنية الصادقة التى تنبثق فى المغرب العربى والتى يحملها ابناء الشعب الابى بشتى الاساليب و بكل صورة من الصور حتى قام يسعى لقطع جذورها من أصلها لئلا تنبت مرة ثانية على الارض البلد الامين ولكنه مهما حاول ومهما بذل من جهد وعناء فلم يستطع ان يبلغ مراده ويصل إلى هدفه فجذور الوطنية غرست على الجثث وسقيت بالدماء الطاهرة .

فالاستعمار حين يحارب الوطنية يبتغى لذلك اغراضاً منها القضاء على الاسلام والعروبة وتحطيم معالم كل منهما سواء معالم الدين التى تحكمه بالخروج من أرضها أو معالم العروبة الغراء التى يأبى اهلها ان يعيشوا اذلاء تحت سيطرة الظلم وهذه حقيقة يجب ان تكون راسخة فى ذهن كل مسلم وعربى وماثلة أمام كل زعيم محنك وقائد شجاع عاهد نفسه على ان يتسلم

زمام التحرير والاستقلال فالوطنية الصحيحة ضرب من ضروب الايمان الراسخ فى قلب كل مسلم وليست الوطنية الصادقه هو ان يحب الانسان وطنه فحسب ويعتبر ارضه مقدسة ولد فيها وشرب من مائها واكل من ثمارها ولكن الوطنية السليمة معنى آخر مجازى يتفق والايمان الصحيح وهى ان يحب الانسان بنى وطنه ويحافظ على عزته وعزتهم وكرامته وكرامتهم ولا يسمح للاجنبى بالدخول فيها والاعتداء على اهلها والتحكم فى مقدراتها واموالها واقواتها واعراضها وكثيراً ما يخشى الاستعمار الوطنية المقرونة بالايمان والعقيدة الصادقة لانها قائمة على اساس النظم الاسلامية الصحيحة التى سقتهم كؤوس الصاب فى الحروب الصليبية وقهرتهم واعادتهم إلى بلادهم مدحورين مذمومين .

فالوطنية المقرونة بالايمان اعظم سلاح يعد لمحاربة الاستعمار وهزيمته فلا نهوض بغير الحقيقة الدينية لانه لا سبيل لابادة جيش الباطل الجاثم على صدور العرب والمسلمين الآن إلا بجيوش الحق المنتصرة .

لقد جد الاستعمار كثيراً فى محاربته للايمان لعلمه انه سلاح قوى يتدرع به محب وطنه ودينه وكرامته فلا يستطيع الوقوف امامه عدو مهما أعد من عدة وعدد ومهما حاول ومهما مكر وخدع .

لقد صرح كلب من كلاب الاستعمار باسلوب لا يحتمل التأويل والتفسير فقال بصراحة :— (ان بقاء الاسلام وكتاب الاسلام عقبة فى سبيل الاستعمار) وقال ايضاً جلادستون احد وزراء الخارجية البريطانية

حينما وقف فى مجلس العموم البريطانى وهو يحمل بيده الآثمة النجسة كتاب الله تعالى فقال (ما دام هــذا الـكتاب فى الأرض وفى قلوب فئة مؤمنة ظاهرة على الأرض فلن نستطيـع ان نحـكم المسلمين بما نريد) .

وما نراه اليوم من اثر الاستعمار فى البلاد الاسلامية هو ترك أهلها للشريعة التى تأمر اهلها بطرد الاعداء وعدم معاونتهم ومساندتهم وعدم التزلف إلى الـكبراء و غيرهم ممن يسدون النصيحة إلى عدوهم قال تعالى :— (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ومن يتولهم منكم فانه منهم)

فغاية الاستعمار كما قلنا آنفاً القضاء على الاسلام الذى يحكم باخراجه وطرده وقطع وريده مهما كلف الامر اتباعه ومهما اريقت الدماء فالعزة والكرامة صفة المؤمنين الملازمة لهم والتى لا تنفك عنهم مهما مرت سنون وقرون وطلعت شموس ونجوم . وليس خافياً ما يضمره الاستعماريون للعرب خاصة وللمسلمين عامة ومرجعه إلى الحروب الصليبية التى انهزموا فيها شر هزيمة تاركين ورائهم قتلاهم وقوتهم فهم يـكنون العداء للمسلمين وحـــدهم قال زعيم من زعماء الفرنسيين الطغاة الجنرال (كاترو) فى دمشق سنة ١٩٤١ (نحن احفاد الصليبيين فمن لم يعجبه حكمنا فليرحل) هكذا يقول عـــدو الاسلام فى ارض العرب والاســـلام ونطق زميله فى الاجرام فى البلاد الجزائرية بنفس الالفاظ والمعانى فما المنظمات الدولية التى ظهرت اليوم إلا وسيلة لغدر حقوق العرب والمسلمين .

أبين هذا كله لاستنهض به نفوس ابناء البلاد المستعمره واخص منهم الطبقة الواعية التى هى عماد المجد وثمار الشجر والتى يبنى المجد على اكتافها ويؤسس بناء الأمم الحرة بدمائها الزكية علنا نهتدى واياهم إلى بارقة من نور الحقيقة تحطم هذا الظلام المتكاثف والغمام المتلبد من التمويه والتضليل ويتخلص كل بلد مما يدبر له من المؤآمرات والمكائد والدسائس التى فيها موت الشباب ودمار الشعوب وهلاك الناس وتحطيم الاسلام والمسلمين فسياسة فرنسا سياسة وحشية ولذلك تخطى زعماؤها عن الضمير والرأفة حين وجهوا نيران مدافعهم ورشاشات طياراتهم على الآمنين من ابناء تونس ومراكش والجزائر .

فسياسة نهش لحوم الشعوب وسلخ جلدها لا يمكن ان تقوم وتدوم مهما طال عمرها وامتد سلطانها وقوى كيانها .

أثر الاستعمار

فى بلاد المغرب ومصيره

ان الاستعمار الفرنسى الذى عشعش وفرخ فى ارض المغرب العربى يريد ان يطمس معالم الحرية ويستأصل الوطنية من جذورها ولكن بفضل المخلصين وجهاد المجاهدين لا مناص له فى ذلك مهما خادع وتستر وراء الالتزامات والمعاهدات والقوات البحرية والبرية والجوية . لقد اتخذ البرابرة الفرنسيون من المغرب العربى مجزرة ومذبحة يذبحون فيها النبلاء ويسلخون جلودهم ثم يرمونهم على قارعة الطريق تأكلهم الطيور وتنهشهم الكلاب وليس كلاب البادية فحسب بل كلاب البشرية التى استأسدت واستنمرت على العرب فى ارض العرب .

ان فرنسا تريد ان تسوق ابناء المغرب إلى هاوية الموت موت عزتهم وحريتهم المطلقة فهم رغم انفها وعلى عينها يرومون السير إلى رياض الفضيلة والطهر والشرف والكرامة التى فطروا عليها وعرفوها معرفة تامة حينما احتضنوا الدين الاسلامى الكريم الذى نادى به المصطفى صلوات الله عليه وسلامه والذى اعلن ان للانسان كرامة لابد ان يتمتع بها وعزة لا مناص له من تركها وهجرها قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

فالناس فى حكم الاسلام متساوون لا تمايز بينهم ولا فرق بين غنيهم وفقيرهم فهم على مائدة الحياة وسلم العيش سواء .

ان فرنسا الطائشة تريد ان تقمع تلك الحركة المباركة التى قامت على قدم وساق والتى اعلن فيها المجاهدون تمسكهم بحقوقهم وانهم وهبوا نفوسهم رخيصة لله والوطن تجاهد وتضرب الذل بسيف من حديد وقبضة من فولاذ وقلب مؤمن لا يهاب الموت . اولئك الذين عاهدوا دينهم واوطانهم على ان يدافعوا عنهـــا ويذودوا عن حياضها مهما كلفتهم حركتهم الطاهرة ومهما وضع الاستعمار البغيض امامهم من عدة وعدد .

ان المغاربة اليوم ضربوا مثلا عليا فى التضحية والصمود امام هـــذا الوابل من الرصاص والقنابل التى سلطته وما زالت تسلطه عليهم فرنسا المعتدية التى لاضمير لها .

لقد ضاقت الأرض ذرعا بالفرنسيين حينما رأوا استبسال المجاهدين فعمدوا إلى تهيئة قوة عظيمة ضانين انهم سيقطعون جذور الحركة و يبترون رؤوس الثورة فيستتب الامر لهم وتعود البقرة الحلوب عندهم . حسبوا شيئاً وغابت عنهم اشياء كثيرة . غاب عنهم امر التعاقد والتعاهد مع الله والدين والوطن الذى عقده الوطنيون الذين ازعجوا الاستعمار وقتلوه فى مضجعه بل وأدوه كما وأد الاسلام الشرك .

وقت مناسب

لقد لجأ الفرنسيون فى هذه الايام الأخيرة المظلمة التى تفرقت فيها كلمة المسلمين وانحلت وحدتهم وتشتت قوتهم وانفلت وشيعتهم وباءوا بغضب الفرقة والتطاحن لجأوا إلى جميع وسائل القسر والعنف منذ اللحظات الأولى التى داست اقدامهم ارض المغرب ومنذ ان رأوا تفرق العرب وتخاذلهم الذى اخذ يتمثل امام اعينهم كما وان الفرنسيين امعنوا فى كبت تلك الحركة القائمة على رؤوس الغيارى من الوطنيين حيث قاموا يشعلون النار فى طول البلاد وعرضها دون ان تأخذهم رحمة على الصغار والكبار .

لقد ابى الفرنسيون بحكم طبائعهم المعوجة وسلوكهم المنحوس ان ينظروا إلى الأرواح التى ازهقوها ظلماً وعدوانا بعين اللطف والشفقة .

ان شر الاستعمار لن يقتصر على الانسان المعذب بل تعداه إلى كل شىء فى المغرب العربى الامر الذى اسخط حتى زنوج افريقيا و بالرغم من هذا كله لم يثبط عزائم الغيارى و يوهن قلوب المخلصين عن المطالبة بالحقوق المشروعة والذود عن الكرامة المهانة والعزة المضيعة والسيادة المذلولة .

ان الفضائع التى ترتكبها فرنسا لا مثيل لها فى العالم الحر الذى لم يحرم من عين عنايته حتى الحيوان .

لقد جدت كثيراً وسعت طويلا وانزلت الوانا من العذاب بالمغاربة ظناً منها انها تستطيع بذلك ان تقمع الحركات وتطفأ نور الوطنية الوهاج الذى شع من صدور المجاهدين فانساهم ألم الأذى ولذة الحياة بقوا على هذه الحالة وتحت ظل الانتداب وخيمة الاستعمار .

لقد جدت كثيراً ولكن لم تجد لذلك سبيلا بل صار الامر بعكس ما كانت تتوقع فرنسا فقد امتد ضياء الحركة وتضاعف جهاد الابطال وازداد زئير الأسود واستفرس الشجعان كما وانهم اخذوا يكيلون لفرنسا الصاع صاعين رغم قلة جنودهم وعتادهم وذخيرتهم ورغم قوة عدوهم العظيمة .

خشوع عظيم

ان التاريخ البشرى ليقف خاشعاً متأدباً امام المغاربة الذين اجزعوا فرنسا وحرموها من نومها وراحة بدنها حتى بقيت ساهرة لا تعرف النوم ولا الراحة مفكرة فى امرها وكيف تخرج وتتخلص من هذه الطامة الكبرى التى ألمت بها وهل سيكون مصير حالها كما كان فى الهند الصينية

ذلك الحال الذى ادمى قلب الاستعمار وجعل بصره يتردد خاسراً وهو حسير حال سقطت فيه فرنسا من انظار الامم ووقعت صغيرة ذليلة تضحك عليها الدول حين اعلنت هزيمتها الشنعاء تاركة ورائها قتلاها وقوتها فى الهند الصينية .

هكذا سيكون مصيرها إنشاء الله تعالى فى المغرب العربى وهكذا سيكون مصير الاستعمار الذى جثم على صدور باقى الدول الضعيفـــة التى لا تملك لنفسها حولا ولا قوة وليس لديها قابلية ولا عظمة وستكون نهاية فرنسا الهزيمة الشنيعة والفرار المستعجل من امام العدل وقوة الحق وايمان الأبطال احفاد طارق العظيم وجنوده الكرماء البواسل إنشاء الله تعالى بذلك سيرتفع صوتهم مجلجلا فى الفضـاء النصر والعزة والكرامـــة للمسلمين .



الى متى ؟

الى متى تبقى الجزائر ترسف تحت نير الطغيان الفرنسى الجائر الذى جعل الوديان طافحة بدماء الاحرار والصحراء مكتظة بالقتلى والشهداء الذين ذهبت ارواحهم الطاهرة إلى بارئها وخالقها .

إلى متى تقف الدول العربية مكتوفة الأيدى خاضعة امام الجلادين الفرنسيين الذين جعلوا من البلاد المغربية مجزرة لم يشهد مثلها التاريخ البشرى ومذبحة لم تقع اختها على وجه الأرض ولم ير الناس شبيهاً لها ابداً لا فى الماضى ولا فى الحاضر ، متى ينفذ صبر العرب والمسلمين على هذا البلاء والذل الذى حط باخوان لنا فى العقيدة والقومية واللغة والعادات ذلك الذل الذى فجعهم بسلاحه الفتاك فجعلهم حصيداً محصوداً و رماداً تذروه الرياح لا لذنب اقترفوه بل جزاء لمطالبتهم بالحق المغتصب .

لقد تواترت الاخبار بما لا يدع مجالا للشك بان الفرنسيين الذين هربوا من وجه الألمان ولم يستطيعوا الوقوف امامهم إلا ساعات معـدودة واياما محدودة اخذوا يعملون بكل وحشية فى المغرب الآمن وخاصة فى الجزائر وعملهم هذا يكون لأحد امرين اما اذابت خمسة وعشرين مليونا فى الجنسية الفرنسية وسلخهم من القومية العربية وابعادهم عن الدين

الاسلامي الحنيف واما ابادتهم باقسى الوسائل واسرعها فتكا وتدميراً .

لقد استعملوا كل انواع الأسلحة وما زالوا يستعملونها للوصول إلى احد هذين الغرضين بعدما زجوا بكل الزعماء فى السجون والمعتقلات و بعدما اشاعوا الارهاب فى جميع الافراد والجماعات يعملون هذا كله لينزل الشعب عن إرادته و يرضى بالمسخ الفرنسي فتحمل وما زال يتحمل اولئك العرب الأمجاد كل هذه المحن وقبلوا كل تحد بالحديد والنار فى جميع الثورات الدموية الخطرة استمساكا بمطالبتهم بالحرية والاستقلال محتفظين بقوميتهم العربية والاسلامية كاملة غير منقوصة وفى هذه الأيام النحسة أخذت البربرية الفرنسية تسلط قوتها واساليب ارهابها لعل هذا الشعب الحريص على نيل حقوقه تلين قناته فيشترى حياته بالتنازل عن قوميته وكرامته فيتقبل الجنسية الفرنسية وينال الحرية المبرقعة .

الا كل ما تقدمه فرنسا من العذاب إلى المغربيين لم يزدهم ذلك إلا مبالغة فى الاباء وزيادة فى القوة والثبات الشريف وعدم الرضا إلا بالحرية المطلقة التى تحفظ له قوميته ولو على اشلاء الرجال والنساء والاطفال ولو على انقاض القرى وخرائب المدن .

فلله دره من شعب جبار ما اجدره بنخوة العرب وعزة الاسلام وما أحقه بالمجد والخلود والغريب المدهش ان تحيط بهذا الشعب كل هذه المحن و يغرق فى هذا البلاء وهو اعزل لا يملك إلا الايمان بالله تعالى والثقة بالنفس ثم تجده واقفاً على رجليه لا يرتعش ولا ترعبه قوة ولا سلاح ثابتاً

فى مكانه وعلى مبدأه لا يطيش ولا ينزل عن ارادته وعزيمته بينما تقف فرنسا الجبارة امامه يساندها اسطولها فى البحر وطائراتها وقنابلها فى الجو وجيوشها ومدافعها فى البر كل هذا لديها وهى خائفة وجلة تخشى البطشة الكبرى التى تهيأها لها الأمة المغربية .

بركان من النيران

لقد جعل الفرنسيون البلاد الآمنة بركانا من النيران تلتهب و يصطلى بها الأحرار والوطنيون الذين وهبوا نفوسهم وجعلوها ضحية وقربانا يقدم فى سبيل خلاص بلادهم والاحتفاظ بمقدساتهم وعقيدتهم التى اخذت مكانها فى قلوبهم من يوم ان دخلت الجيوش الاسلامية بلادهم .

جعل هؤلاء المجرمون من الأحرار جحيما يغلى ينكلون بهم حرقا وتقتيلا لا لأمر يهم الفرنسيين ولكن لمطالبهم برفع الأستعباد واطلاق البلاد إطلاقا يليق بكرامة العرب والاسلام كل هذا يلقاه الجزائريون ولكن لن يجدوا من العرب من يضم صوته إلى صوتهم ومن يمدهم بشىء من السلاح والعتاد بل لن يجدوا من يغضب على هذا العمل الوحشى الذى تأباه حتى الوحوش الضارية .

فالى متى نبقى صابرين على هذا التحدى الصريح والعدوان الغاشم وعلى هذه الحروب الصليبية الشعواء التى تقوم بها فرنسا عدوة العدل والحرية .

ومتى نرى الجامعة العربية تقف بوجه الجلادين الذين استضعفوا العرب متى تقف وقوف الأسد عند غضبه ليعلم الأستعمار ان العرب قد خلعوا رداء الكسل ونفضوا عن وجوههم غبار النوم وتهيأوا لألقاء الدروس القاسية عليه فقد نفذ الصبر وذهب وقت الكلام وجاء دور العمل ومقابلة القوة بالقوة فالحق اليوم لا يؤخذ بالاحتجاج ولا بالألفاظ والكلام ولكن باستعمال لسان السلاح ومنطوق العتاد فويل للازهاب من شر قد اقترف وويل للعرب الساكتين على المحن والآلام التى حلت باخوانهم الكرام .

تاريخ الاستعمار

لقد استعمر الفرنسيون الجزائر سنة ١٨٣٢ ثم ما لبثوا ملياً حتى تطاولوا على تونس ثم ضموها اليهم ثم بعــدها راح الاستعمار يرنوا الى مراكش حتى حصل ما يصبوا اليه ونال ما يريده .

لقد أخذ الركن الثالث للاستعمار العالمى يضيق قبضته على شمال افريقيا مقاوماً حركاتها المباركة بكل عنف كما عمل من الجهة الأخرى على تقديم القواعد الحربية والعسكرية للامريكان بغية المحافظة على التسيطر الغربى وتثبيت اقدامه فى مختلف المجالات الدولية وقد كان عمل فرنسا هذا مكملا لخطة الأستعمار فى تدعيم نفوذه فى هذه المنطقة الحيوية الأستراتيجية كما كان ضرب الحركات الوطنية جزأ متمما لخطة تدعيم الشعور الوطنى فى البلاد العربية اجمع .

لقد بدأت حركات التحرير من قيود الذلة ومما ترسف تحته بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عند ما باشر الأستعمار باظهار نيته المبيتة للعالم و فى الوقت الذى قامت بعض الشعوب المستعبدة بوجه المستعبدين تريد الخلاص منهم بدأ الشعب ينتفض من جور الأستعمار فلم يكن من فرنسا إلا أن تخلع ثوب الحياء فقامت تقابل الوطنيين بابشع واشنع وافضع الأعمال والشعب مع هذا كله لا يبالى ولا يهاب الموت .

لم يشهد التاريخ البشرى

ان الاسلوب الذى استعملته وما زالت تستعمله فرنسا مع العرب فى المغرب الذى هو جزء لا يتجزأ من البلاد العربية والاسلامية لم تسبقها دولة به فى هذا العالم الذى يرفع اليوم صوته بكلمة (الحرية للشعوب) ان التاريخ البشرى لم يعرف دولة من الدول ولا أمة من الأمم خاضت وحاربت النهضات القومية بقوة وشدة وتجبر وتعنت كفرنسا وكذلك الانسانية لم تر لها مماثلا فى عمل المكر والخداع للقضاء على الأمم الضعيفة وسلب مقوماتها وخنق حياتها ووأد كرامتها .

ان فرنسا درست الحياة الاستعمارية بدقة وتفنن وجد واجتهاد حتى حصلت درجة الشرف من (كلية اللعنات) لهذا كانت وما تزال قوية المراس فى استعمارها شديدة الوطأة على البلاد التى تستولى عليها وان انتصارها الذى احرزته على بعض الدول التى لا حول لها ولا طاقة فى السنين

الماضية انمى فيها غريزة الأثرة والأنانية وقوى فيها نزعة الطمع والجشع إلى حد لا يوصف ولا يكال ولا يوزن انمى فيها النفسية الاستعمارية التى دفعت بها إلى محاربة الشعوب الحية ومقاومة كل حركة ترقى إلى النهوض والتحرر قاومتها خوفا على املاكها ومستعمراتها التى انشأت لها وزارة سميت بوزارة المستعمرات .

لقد تركت فرنسا اسوأ الأثر فى نفوس العرب والمسلمين بعملها المر وفشلها الجبار .

تثبيت حكمها بالخونة

لقد استطاعت فرنسا عن طريق المساومات الدولية و بمساعدة الخونة المارقين من ابناء ذلك البلد الكريم والذين خلقهم الأستعمار وجعل منهم قوة تقاوم الأحرار حتى خلق من اولئك التجار بوطنيتهم المتساومين على بلدهم فئة تساومه وتقف بجانبه تقاتل وتحارب فهى تؤثر بقاء فرنسا وتروم خدمتها لتملأ جيوبها . استطاعت ان تبعد سلطان مراكش الشرعى عن عرشه وتحرمه من حقه المشروع بارساله إلى (مدغشقر) وبعد ان تم اخراجه شنت هجوماً على اخوانه فقتلت وشردت وهدمت مالا يحصى ولا يعد حتى جعلت من مراكش ساحة حرب تجوب بشوارعها الدبابات تحصد ابنائها وتهدم بنائها فلم نجد بعد هذا كله و بعد هذا المنظر المخزى والأعمال البشعة لم نجد أحداً من الدول سواء عربية أو اسلامية أو غير ذلك من عاب فرنسا وانذرها وأمرها بالوقوف عند حدها .

اما من جهة البلاد العربية والإسلامية فالمسألة ظاهرة والسيطرة الأجنبية معلومة فيها . واما من الجهة الثانية فهى أبين من القمر والشمس فى رابعة النهار فهى على كل حال ترضى بهذا العمل لأن همها الوحيد ومرادها التليد هو القضاء على حريات الشعوب واستقلالها ولذلك نجدها ساكتة مقرة لفرنسا على عملها . وزيادة على ذلك قوة امريكا التى ترسل إلى فرنسا لتحارب بها .

رمز الوطنيـــة

ليس للوطنية جسم يتمثل للناظر ولا شكل يرى بالأعين أو يلمس بالحواس لمساً حقيقياً بل هو شيء مستقر فى القلب واقد فى الصدر سار فى الدماء لا يظهر نجمه إلا بالعمل الذى يقوم به صاحبه و يقدمه لأمته ولشعبه فعند ذلك يعرف الشخص بانه وطنى غيور لا يرضى بالرضوخ للمستعمرين الأجانب وقد تمثلت هذه الوطنية الكريمة فى(سيدى محمد بن يوسف) ذلك الرجل العظيم والسلطان المبارك الذى ضحى باهله وماله وعشيرته بل وفى منصبه العزيز من أجل كرامة بلاده وعزت شعبه الأبى فهو مثل للكرامة ورمز للوطنية الصادقة التى توقدت نارها فى قلبه واشتعل اضيائها فى صدره حتى انساه عذاب الطغيان لذلك صار رمزاً للوطنية وعنوانا عليها و برهانا ساطعاً فليت بقية السلاطين والملوك يتخذون منه اسوة حسنة .


محمد بن يوسف
رمز النضال ..

شعب مخلص

لم يكن الشعب المراكشي شعباً لا يقدر العاملين ويقف بجانبهم ويمد يده إلى يدهم بل هو الشعب المكافح الذي يرعى المخلصين ويحب العاملين والمجاهدين ويقف معهم في كل معركة يخوضونها وفي كل فتنة يدخلونها وليس أدل على ذلك من هذه الأعمال والتضحية التي قدمها ذلك الشعب الأبي من أجل سلطانه البار الذي حرمه الفرنسيون رؤية شعبه الكريم ورؤية بلاده العزيزة التي تربى فيها وترعرع بها وشرب من مائها واستنشق من نسيمها العذب .

(ففي يوم ٢٠ آب ١٩٥٥) احتفل المراكشون بمرور سنتين على خلع سلطانهم فتظاهروا ضد الأجانب فلم يكن من فرنسا إلا ان تقوم بهجوم عنيف على اخواننا المخلصين لسلطانهم حيث انزلت في الشوارع الدبابات الضخمة والمدافع الثقيلة وحلقت طائراتها في الجو وبقيت ترمي بقنابلها ورشاشاتها طول الليل بل حتى الصباح الباكر كأنها ترمي في الفضاء أو تحصد اشجاراً لا روح لها حتى بلغ عدد القتلى زهاء (٧٢٥) كما ذكرت الصحف ما عدا الجرحى وكذلك أعاد الفرنسيون الكرة عليهم وهيئوا الألوف من الجنود وعشرات من الطائرات النفاثة في يوم ٢١ و ٢٢ آب ١٩٥٥ .

لقد اخذت القوات الفرنسية تتدفق عليهم كتدفق المياه القوية من بين الصخور الصلبة ولكن الأحرار لايزالون يواصلون جهودهم ويضاعفون.

جهادهم رغم خنجر الاستعمار المسلول الذى سله الأعداء ليقتلوا المبدأ الكريم الذى اعتنقه الوطنيون فى مراكش (ألا وهو الدين الاسلامى والوطنية)

ان السلام الذى تنشده الأمم الحرة سيحكم على فرنسا بالأعدام فى رقعة المغرب العربى إذا هى لم تجمع أطراف ذيلها وترحل من الشمال كما رحلت من الهند الصينية .

ان فرنسا أخذت تكشف اللثام شيئاً فشيئاً امام اخواننا تكشفه عن حقيقة يندى لها جبين التاريخ خجلا ولا حرج أن تزهق الأرواح أو تدمر المدن ما دامت جيوب تجار الوطنية (كالجلاوى ومحمد بن عرفه) ستملىء ويطفح كيلها وما دامت الحكومات العربيـة والاسلامية راضية لهذه الأعمال ورضائها كان ويكون بالسكوت على هذه الوحشية الظالمة .

هذه هى الدينونة التى تدين بها فرنسا (فم يكفر ويد تذبح) ان فرنسا تحرص أشد الحرص على كم افواه المستروحين نسمات الحرية والمنادين بها فى ميدان الجهاد هكذا تكشف الأيام والحوادث حلقات من سلسلة المؤامرات التى تحيكها فرنسا وزعماؤها ضد الأمن والسلام فهى لا تزال تفكر بعقلية القرن التاسع عشر وهى عقلية احتلال الشعوب واستعباد الأمم وتمزيق اوصالها و بذر بذور الكراهية والحقد بين ساكنيها فهى دائمـاً وابداً تريد ان تطفىء روح الايمان المشتعلة بين جوانح المغاربة الطلقاء ولكن الحمد لله لم تجد لذلك سبيلا .

ان فرنسا سوف ترى بالقريب العاجل بام عينيها ما يمزق غلافها

الذى وضعته على جسمها وسوف يزيل الوطنيون الاحرار الدغل والفساد من ارضهم مهما قوستهم به فرنسا بقوتها اولئك الاحرار الذين يتحرقون شوقا إلى رؤية نور الحرية الذى قد يخبوا لهيبها احياناً ولكن جمرها لن ينطفى ضوءه ابداً .

قرن العشرين

لقد شهدت الانسانية قرن العشرين الذى تعده بعض الشعوب من اعظم القرون وتحسبه اكثرها مدنية وحرية وصناعة وتقدماً ونوراً وضياء .

لقد كنا نأمل بقرن العشرين ان يكون قرناً لا ظلمات فيه ولا سيطرة لغنى على فقير أو قوى على ضعيف . كنا نظن ولكن الواقع خالف ظننا وخيب أملنا وجعلنا فى نقمة عظيمة عليه لقد ظهرت فى هذا القرن دول تطاولت فى ظلمها وتقدمت فى غيها وزادت فى كيل استعمارها الأمر الذى شوه هذا القرن الذى صفق له العالم حين رآه وعاد إلى الناس بعد فراقه لهم مدة غير يسيرة لا شك ان القرون الماضية التى زف رحيلها قرن العشرين كانت مايئة بالعجائب والغرائب وبالتأخر والجهل وبالجمود والخمول فقد كان الكسل مسلطاً على اهلها .

كانت القرون الماضية بعيدة عن الحضارة والمدنية والصناعة القوية التى ارتفع العالم بشأنها إلى اوج الكمال ومنتهى الرقى والتقدم حيث صار الواحد من البشر يطوى الأرض بايام قلائل دون ان يرى أى جهد أو تعب أو مشقة أو عناء .

فلو أردنا أن نقارن بين قرننا والقرون البالية لوجدنا قرننا قد سبقهم في أمور كثيرة واشياء عديدة سبقهم بانشاء الجمعيات للرأفة بالحيوان والظلم للانسان وهى حقيقة لا تنكر ولا يستطيع أحد اجحادها واخفاتها فهى (كالشمس فى رابعة النهار) وأيدت ذلك نوايا الغربيين واعمالهم التى يقومون بها اينما حلوا وتسلطوا واينما رست سفينة استعمارهم التى ضاق الصدور منها ذرعا .

تحية المغرب

للاخ وليد الأعظمى



نظمت أبان الثورة الجزائرية الـكبرى ضد الطغيان الفرنسى الاثيم فى تشرين الثانى سنة ١٩٥٤ وقد نشرت فى جريدة « السجل » البغدادية بعد ان حذفت ٦٦ بيتاً

قم ـ ويك ـ حى المغربا   حى الشهامة والإبا

قم حى فيه همـة   فيلضة لن تنضبا

وحى فى شبابه   عزماً فتياً طيبا

روحى الفدا لكل شهم   سيم خسفاً فابى

قم ويك حى الثورة   الـكبرى وحى اللهبا

حى رجالا قاوموا — الظلم وذاقوا العطبا

يا مرحباً بمثلهم — بمثلهم يا مرحبا

يا ثورة الجزائر الكبرى — استشيطى غضبا

واندلعى يا ثورة الثأر — وهزى العربا

بالنار هيا حققى — غايتنا والمطلبا

فمنطق المدفع قد — بات فصيحاً معربا

واستمطرى على العدا — من الرصاص صيبا

وصيرى آمال اوربا — عفاء وهبا

إذ ليس كل معدن — فى النار يغدو ذهبا

كم معدن إن انت — تلقيه بنار ذهبا

تحرقه كأنما — القيت فيها حطبا

ايتها الجزائر الخضراء — عافى الطربا

وشمرى عن ساعد الجد — وسيرى خببا

فأن فيك قوة — جبارة لن تغلبا

وإن ايمانك قد — يفوق جيشاً لجبا

هبت علينا نفحة — منه كما هبت صبا

فانتعشت أرواحنا — منها وماتت طربا

فاصبحت فى جذوة — الايمان تحكى الشهبا

فغالبى يا أمة الاسلام هذى النوبا

* * *

وصارعي الدهر فأن ... الدهر منك ارتهبـا

وسائلي التاريخ عن ... اعمالنـا والحقبـا

فانه اعرف بالماضي ... حديثـاً وسببـا

يخبرنا عن كل من ... فاز ومن بالخسر با

وأفهميهم إن هـذا ... لم يـكن تذبذبا

منـا ولا رجعية ... كان ولا تعصبـا

وسيّري إلى الجهاد ... من بنيك موكبا

وحطمي الاغـلال ... فالاغلال تؤذي الرقبا

وكسري القيد فان ... الحر بالقيد كبا

انى تطيق العيش ... بالقيد أسود وظبي

كمنجنون هذه الدنيا ... تريننا العجـبا (١)

فتارة بنـا تسف ... ثم تعلو الرتبـا

أو أنها رحى ولـكن ... صيّرتنـا قطبـا

* * *

يا قومنا هذي فلسطين ... استحالت لهبا

لا تنسوا بالقدس ولا ... تنسوا هناك النقبـا

فالمسجد الاقصى لقد ... بات بهـا مكتئبا

والعرض قد امسى بها ... منتهكـا منتهبـا

---

(١) المنجنون : — دولاب الماء « الناعور »

خوضوا غمار الحرب ان الحرب صارت لعبا
وصيروا احتجاجكم بالنار عن الرقبا
ولا تكونوا فى فم الأعداء دوما رطبا
تالله ذى اعمالكم تخزى أباكم « يعربا »
لو انه يدرى بكم لكان جذ النسبا

* * *

اقول والنكبة ادمت قلبى المعذبا
حاربتم يا أهل باريس النهى والأدبا
حاربتم النور فاسدلتم عليه الحجبا
حاربتم العقل وآثرتم عليه الريبا
لقد أسأتم مرجعاً كما أسأتم مذهبا
وروضنا من غدركم تالله بات مجدبا
وكان قبلا كل حين زاهياً معشوشبا
واحربا من ظلمكم من ظلمكم واحربا
لقد ملئتم هذه الدنيا علينا شغبا
حتى جعلتم حظنا من الحياة التعبا
كم نأكل الشوك وكم تجنون منا العنبا
اطماعكم بين الورى فقتم بهن « اشعبا »
وظهرنا من وزركم قد كاد ان يحدودبا
وإن من اعمالكم قد بلغ السيل الزبى

وقد وقد وقـد وقد … وقـد ملئنا الـكتبا
وهـــذه ارجوزة … قولى بهـا ترتبا
بها القريض قال لي … هجاؤكم قـد وجبا
لانكم لستم من القوم … الكرام النجبـا
بل انكم من معشر … يستذوقون الـكذبا
كم عندكم من مجرم … يدعى الفتى المهذبا
رئيسكم «منديس» قد … اصبح يحكى «خنزبا»[1]
بفعـــله وقوله … يا عجبـاً يا عجبـا
تخـال ان قابلتـــه … قابلت منه ثعلبـا
يؤذيك منه مخلب … ان اتقيت مخلبـا
لا زلتم للشر بـين … الناس أماً وأبا
حققتم اليوم كلام … الفيلسوف « بيدبا »
فى قصـة « الغيلم و … القرد » كما قد كتبا

* * *

يا أمـــة منها سناء … الحق والعـدل خبا
وقد غدت فى ظلمة … تخبط خبطاً مرعبـا
إن خرجت فى غيهب … للظلم جاست غيهبـا
يا أمة قـــد شرق … القـدر بهـا وغربا
حيث ارتدت ثوبا … من اللؤم تراه اقشبا

(١) خنزب : ـ اسم قبيح وهو لغة فى « بلبس »

واصبحت بين الورى	كلباً عقوراً اجربا
يا الأم النـــاس	ويا اكثرهم تقلبـا
ذوقوا وبال امركم	ذوقوا الضنى والوصبا
وذلك اليوم الذى	تحزون فيـــه اقتربا
وفاح منــه أرج	اعطر من زهر الربى
ان الذى يحبـكم	عن دينه لقـــد صبا
قـــد ركضت أمتنا	ركضاً يبز الأشهبـا
نحو المعالى قـــدما	إذ تبتغيهـا مأربا
ونحن كالسيل إذا	انحط عليكم صببا
لقد عرفنا كل من	يمنع عنـا الطلبا
وقـد عرفنا الأصل	من اسمائـكم واللقبا
كما عرفنا منــكم	الكفر أو الترهبا
ولم نعد نجهل منـكم	بالذى تحت العبـــا
كم نحسن الظن بـكم	وذلـكم أصل ~~العربا~~ الوبا

* * *

أما تخافون الذى	دمر « عاداً » وسبى
ألم تروا آثارهم	فى« تدمر »وفى «سبا»
بالأمس فى الهند من	القلعـــة لذتم هربا
وعزمكم قـد خار فى	« ديان بيان فو » ونبا
وسالب العيش لـكم	قد صار موتاً موجبا

ولم يكن يرقكم   هناك إلا خلبا
وقد تركتم عندها   اموالكم والنشبا
حتى جعلتم صرحكم   بناركم مخربا
وكم سمعنا منكم   ضجيجكم والصخبا
لما غدا قائدكم   منتحراً مخضبا
يسبح فى دمائه   والقلب منه التهبا
وبيرق الذل وراء   الرهج الجم اختبا [1]
ذلك عدل ربنا   و « يمحق الله الربا »
إذ سلط الله عليكم   ظالماً مجربا
يسومكم سوء العذاب   طاعناً وضاربا
عدوكم كالنعل قد   كان وكنتم عقربا [2]
انين جرحى ذاك أم   رنين «أوج» «وصبا»
سرعان ما نسيتم   الخوف بها والسغبا
أخشى إذا شبهتكم   بالجعل من ان يغضبا [3]
لكن أراكم عنده   دحروجة إذا دبى
وذاك من أوصافكم   لاشك نعم المجتبى

والله اكبر ولله الحمد

---

(١) الرهج : ـ غبار الحرب (٢) عدوكم : ـ عدو الفرنسيين فى تلك المعركة وهم الشيوعيون (٣) الجعل : ـ حيوان كالخنفساء مولع بدحرجة الغائط أمامه إذا دبى .

يسعون في الارض فسادا

منذ ان دخل الاستعمار فى البلاد الاسلامية قام بتقديم انواع المغريات التى تفسد الشباب وتخرجه عن حضيرة المدنيـة وتبعده عن الأخلاق الفاضلة .

لقــد استطاع بما بثه ونفث فيه سمومه ان يزعزع الفضيلة فى نفوس ابنائها بل قضى عليها عند بعض الأمم قضاء مبرما . لقد قضى باساليبه على تلك السجايا الطيبة والتيجان العظيمة التى كان كل مسلم عربى متوجا بهـا ومزينا بمنظرها الجذاب ومتلذذاً بطعمها الشهى قضى على ذلك كله بيسر وسهولة ثم حول جو الاخلاق العالية إلى جو مزعج متبلد بالغيوم مملوء بالغبار وما كان عمله هذا إلا ليثبت اقدامه و يضمن بقاءه و يحافظ على حكمه وسلطانه الذي نصبه على رؤوس الوطنيين رغم انوفهم وارادتهم .

لقد هيأ [illegible] وسائل عديدة للقضاء على معالم الاخلاق وشريان الفضيلة وحديقة الـكرم ففتح ابواب الشهوات التى هى السلاح القاتل للدين والوطنية والعدو اللدود لـكل انسانية ثم فتح ابواب المنكرات ليلا ونهاراً (وأنا أقول هـــذا ولا اعتبر انه فتحه بنفسه بل هو مشجع على ذلك) لا حبا بالشعب بل هدما لاخلاقهم وانتقاما منهم و بقاء لهيمنته عليهم لانه يعلم ان الأخلاق متى انهارت فى البلد انهار كل شىء معها ومتى زالت

زال كل مقوم بسببها لذلك يصبح الأمر سهلا على الشعوب يسهل عليها بيع الغالى والرخيص ببخس دراهم معدودة ولا غرابة إذا رأينا الاسلام يبنى اركانه على دعائم الاخلاق و يؤسس بناءه على فولاذ الفضيلة فالاسلام حين امر الناس بالاخلاق ومقوماتها يبتغى بذلك سعادة المجتمع واحياءه حياة سعيدة ومن اجل ذلك حافظت الشريعة الاسلامية على الاخلاق واعتبرتها دعامة عظيمة من دعائم الحياة التى تحافظ على كيان الامة وتحفظها من سيطرة الاجنبى لعلمها ان الشر والاستعمار لا يأتى كل منهما إلا من جانب تفسخ الاخلاق فاذا انفسح لها المجال فى افساد الاخلاق انفسح لها فى بقية الاساليب التى تقوم بنشرها واذاعتها تلك الدول الغربية الفاسدة .

لقد علم الأستعمار ان لا سبيل لبقاء حكمه ورفع رايته عالية فوق البلاد الاسلامية وعلى رؤوس الاعزاء إلا إذا اغراهم ونزع ثوب الحياء والفضيلة عنهم التى غرست فى صدورهم وسقيت بدمائهم الطاهرة فاتخذ سبيله فى ذلك سريا وجد وسعى وواصل عمله البغيض فبذر بذرته واقام للرذيلة مناراً عاليا وتمثالا ذهبيا ثم فتح للاهواء أبواباً لا تغلق ولا تسد إلا إذا بذلت فى سبيلها مجهودات كبيرة وتضحيات عظيمة إلا إذا عادت الشعوب الذليلة إلى رشدها واتخذت من الدين وتعاليمه طريقاً لها تهتدى به فى ظلمات الحياة وتتخلص بواسطته من سرطان الأجانب وافاعى الأستعمار . و بعد ان خلى له الجو وصفا الماء واستتب الأمن ونشر الهدوء جناحه والمصباح ضياءه ودق طبله وأذاع اخباره وهيء انصاره الذين ملئت جيوبهم بالأصفر

الرنان من اولئك الذين لم يتذوقوا الايمان ومن الذين ماتت الرجولة فى نفوسهم فراحوا يسترون دسائس الأستعمار بثوبهم نافخين بابوايقه الخادعة قائلين لأبنائهم ان ما جاء به الغربيون فهو حظارة ومدنية واجب التمسك بها والسير ورائها فاخذوا يضلون الناس وهم على علم ودراية حتى أوقعوا ابناء شعوبهم فى شر عظيم حيث سلبوا دينهم بالمنكرات والسفاهات وزعزعوا عقائد بعض الشباب الأمر الذى جعلهم لقمة سائغة للشيوعية التى يأباها الاسلام ويحاربها حربا شعواء لا هوداة فيها والتى تنكرها تقاليدنا وعاداتنا نحن معاشر العرب خاصة والمسلمين عامة .

فالمبدأ الشيوعى الذى قام ويقوم على حراب الدكتاتورية هو افعى سامة فاذا حل فى أرض لا يبقى من الفضيلة ولا يذر ومحاربته والاستعمار واجب على كل ذى لب وعقل سليم . ولقد اعتبر الاسلام الحنيف الموالين والمساعدين والمتعاونين مع الشيوعية والاستعمار منهم حيث قال (ومن يتولهم منكم فانه منهم) .

وليس خافياً على ابناء العراق ما نشرته الأيدى الأستعمارية ونفثته من السموم الفتاكة التى فتكت بكل فضيلة وقوضت كل بناء نشرته ومازالت تنشره من المفاسد التى طوحت باخلاق اكثر الشباب فانستهم معنى الوطنية واشغلتهم بشهواتهم الجامحة التى يقضون من أجلها على كرامتهم ووطنهم المقدس فى الليالى الحمراء التى تقام لهم فيها الحفلات الساهرة وتلعب الكؤوس العابها بين ايديهم .

بذلك استطاع ان يغلق باب المطالبة بالحقوق المغتصبة التى تأكلها

الثيران الغربية بمرأى من العيون الشرقية وملمس من الأيدى الدنيئة والنفوس الخسيسه من ابناء بعض الشرقيين واخص العرب والمسلمين لا يزال العراق الأبى الذى تربى اهله فى بحر الفضيلة وعلى ساحل الكرم والأخلاق الاسلامية فى القرون الخالية لا يزال تأتيه امواج متلاطمة من الفساد الحاكم بالموت على كل فضيلة وخلق كريم يتمسك به كل فرد من ابناء العراق فكم مرة فتح لنا محلات السباق والسركس وغيرها من الملاهى البشعة التى افرغت جيوب العاطلين من ابنائنا واقلقت عوائلهم وتركتهم عرايا يلتحفون السماء ويفترشون الأرض وكم شجعوا السفور الخليع الذى تقشعر منه الابدان وتشمئز النفوس وكم حببوا الخروج للبنات الجميلات حتى اخرجوهن من بيوتهن بمشهد من آبائهن واخوانهن اخرجوا بعضهن بصورة وحالة لا يتصورها العقل ولا ترضاها الفضيلة وما ذلك التشجيع إلا لافساد الشباب وتوسيع نطاق المنكر الذى امتدت جذوره إلى الطبقات الصلبة من الأرض وكم تشجع على نشر افلام خليعة لا أدبية ولا اجتماعية يستفيد منها ابناء الوطن وشباب المستقبل فكم من شاب تعلم بواسطة هذه السينما كيف يراقب البنت ويجلبها ويحصل منها مطلوبه ومراده فالاستعمار راكض دائماً وابداً وناهض ومسرع يبث بين ابناء المستعمرات ما يفسد اخلاقهم ويغير عقائدهم ويمرض نفوسهم من حيث لا يشعرون لعلمه ان الاستعمار مكروبات وجراثيم قاتلة لا تعيش إلا فى المستنقعات الموبوءة ولعلمه بان الاخلاق هى اساس التقدم والنجاح فاذا هدمها فقد نجح فى مشروع كيده وضمن لنفسه العيش بهدوء وسلام فى

مستعمراته وان فشلت مؤامراتهم الدنيئة فقد خرج منها مذموما مدحوراً لعدم استطاعته العيش فى تلك الاماكن الطيبة .

هكذا نشر الاستعمار الفساد فى البلاد وشجع على الرذيلة والفجور وسترها بستار اسوأ الحضارة والمدنية الغربية التى تسممت بها اجسامنا مدة غير يسيرة من الزمن .

فليعلم الاستعمار علم اليقين بان عمله وكيده ومكره سيكون هباء منثورا عليه وسيعود بالخسارة الفادحة والهزيمة الشنيعة عليه ايضاً (فالليل لا يبقى ليل والنهار لا يبقى نهار) وفلك الأيام تسير فان الشعب لابد وان يعود رشده واخلاقه وتقاليده السامية وان الشباب المسلم الذى تزود بالاسلام واحتضن الايمان سيقف أمامه حصناً حصيناً بالأخلاق التى تحفظ كيان بلده ودينه يذود عن كرامته وليكن على علم بان الشباب قام يستنشق نسيم الاسلام ويتسلق سلمه ويركب السفينة التى تنجيه من امواج الشيوعيـــة الآثمة ومخالب الرأسمالية ومكائد الديمقراطية المزيفة .

اقرأ هذا المقال

ظلم ووحشيــــة

تحت نظام الاســلام

لم تــكن فرنسا الكافرة هى وحدها تعمل و تقمع حركات التحرير والتخلص من ذلة الإجانب وو باء الأعداء وسيطرة الغاصبين .

بل هناك من يشبهها فى عملها ويخالفها فى دينها وعقائدها .

هناك قادة مصر الذين جعلوا من الإخوان المسلمين وقادتهم مجزرة تقطع فيها رؤوس العظماء وتسفك فيها دماء الأبرياء وتنال فيها اعراض المؤمنين الذين تمسكوا بالاخلاص لدين الله تعالى وهيأوا نفوسهم له تهيئة تامــة .

اولئك المجاهدون الابطال الذين ازعجوا واقلقوا عقول الاعداء ونفوسهم فتمنوا فى الارض نفقاً يقيهم بأس المؤمنين .

اولئك الذين وقفوا كالبنيان المرصوص ضد المتآمرين على الوطن من امثال جمال وغيره من تجار الوطنية وعشاق الـكراسى .

لقدا حس جمال بأس الأخوان المسلمين واحس الأعداء فتزلزلوا زلزالا شديداً وطاشت عقولهم فاوجسوا فى نفوسهم خيفة من هذه الطائفة المؤمنة التى لا تحسب للموت حساباً إذا كان الموت فى سبيل الله ولا تخاف قتلا

ولا عذاباً إذا كان من أجل اعلاء كلمة الحق . فتلك طائفة تساوى لديها السهل والصعب ، عند ذلك فكر جمال السفاك فى أمر يتخلص به من هذه الفئة المؤمنة ليخلو له الجو وليرتع ويمرح وحده فى البلاد دون ان يجد من يحاسبه على جناياته وارتكاباته فعمد إلى أمر فظيع وعمل شنيع وتجرء على المحرم .

هكذا تم الاتفاق

ليس خافياً على العالم ما قام به الاخوان ضد الانكليز وما قدموه من التضحيات لدينهم فهم فئة مؤمنة صهرتهم المحن وطهرتهم الآلام فهم اليوم يحبوهم الايمان ويشد أزرهم العلم والتقوى والعمل المشكور هم الذين ازعجوا الانكليز ودوخوهم فلم يهدأ لهم بال ولم تنم لهم عين ولن يرتاح جسمهم ابداً فقاموا يفتشون عن مخرج يخرجون به من هذه المحنة والطامة التى وقعت عليهم هنا جمعت المصيبة بين العدوين بين جمال والانكليز جمعتهم ليتئامروا على الغيارى من الوطنيين وعلى الموحدين من المصريين بهذا اجتمعت كلمتهما فنسجا المؤامرة مؤامرة قتل زعماء الاخوان والفتك بهم دون رحمة وأشفاقا ودون ان ينظروا الى الحساب الاخروى . لقد رأى جمال هذا الاتفاق انه خير وسيلة وخير علاج للاخوان نظر جمال إلى هذا الاتفاق الجائر بعين الرضا والقبول وظن انه بعمله هذا سيرفع نفسه وسيحفظ كرسيه وسيكون هو الاعلى وسيقول فى ارض الفراعنة كما قال فرعون (أنا ربكم الأعلى) فبينما الاخوان مشغولون بالدعوة إذ أتاهم

جمال على حين غفلة فى مؤامرة صنعها وشبكة ربما حاكتها يده الآثمة فسلط عليهم سيفه و بطشه وهم فى عقر دارهم ليس لهم من الامر شىء ولا علم فاخذهم أخذ عزيز مقتدر .

جمال يشفى صدور قوم كافرين

بتلك المؤامرة التى حيكت فى ظلام الليل وتحت جناح المكر وفى صدور المجرمين بتلك العملية اثلج صدور الاعداء فصفقوا لها وطبلوا لنجاحها وقاموا على قدم وساق يمجدون جمالاً و ينثنون صلاحا و يباركون باقوريا . (الشيخ متلوف) .

فالمصريون اليوم كما رأيتهم بام عينى يعيشون فى مجتمع حطمت آماله الخيبة وشل قوته الخوف وحجر أمانيه اليأس وشوهت منظره النقمة على الثورة وحكومتها . مسكين شعب مصر يعيش فى جو مملوء بالخوف محفوف بالأخطار مهدد بالويلات الدكتاتورية مخيم عليه القلق والفزع .

حقيقة الثورة واعمالها

ايها الاخوان

اسمحوا لى أن أقول كلمة أو اكتب مقالة أحاول فيها التعبير عن طابع الثورة التى قامت على اكتاف (اللواء محمد نجيب وجماعة الاخوان) .

لقد كانت الثورة فى بادىء امرها وابان شبابها ووقت ثباتها ثورة على الباطل حقيقة الذى حل بارض مصر العزيزة وعلى الفساد الذى استشرى

بين ابنائها الأمجاد وعلى الطغيان الذى جثم على الصدور وعلى الرشوة والظلم الذى أخذ مكانه فى قلوب بعض الأمناء الذين امتلكهم الطمع واستولى عليهم الجشع كانت على ذلك فقط ولكن بعد ان وضعت أوزارها ونبتت عروقها قامت تقلب الأوضاع رأساً على عقب حيث بدأت بتشكيل محكمة تسمى بـ (محكمة الشعب) وما هى من الشعب ولا الشعب منها فكل منهما براء من الآخر و إذا بها تقدم السياسيين وتحاسب المتجنبين حتى أوقفت هذه المحكمة الأمة المصرية على قدم وساق ثم بعد ان تم للثورة الأمر وسيطر على البلاد الهدوء والخوف وانجلى من أمامها الظلام وتفتحت لديها كل الأبواب ورأت المناصب الكبيرة والكراسى العظيمة واللقمة السمينة فكرت فى الأسباب التى تحافظ بها على كيانها و يغلق الأبواب التى تراها غير ملائمة ولا مستجيبة لدعواها إذا هى زلت وحادت عن الصراط المستقيم والطريق الأقوم الذى يؤدى بالشعب إلى السعادة والكرامة **وليس خافياً** على المثقفين هذا التفكير الذي يجول فى عقل الثورة التى تريد ان تسير فى الطريق المظلم تحت جناح الظلام والذى لا يرضاه الشعب ولا يحبه ولا يرغب فيه .

نجيب حجر عثرة

بعد ان استطاعت الثورة ان تقوم بنائها وترفع لوائها ورايتها و بعد ان رأت الشعب قد خضع لها ولقوتها المسيطرة على الصغير والكبير أرادت أن تلعب دورها وتمثل روايتها للشعب وتقلب الأوضاع فلم تجد لذلك سبيلا

مادام (محمد نجيب القائد الصالح) الذى ملك الشعب بحبه حتى جعلوا له مسكناً فى قلوبهم وموضعاً فى صدورهم وتمثالا موضوعا أمام اعينهم لايغيب عن ابصارهم فى كل لحظة من الزمن .

رأوا هذا الرجل الغيور حجر عثرة أمامهم فقاموا يفكرون فى عمل يتخلصون منه و يتخلصون من معارضته حتى أوجدوا له بابا يخرجونه منها صفر اليدين لا حول له ولا قوة إلا قوة الشعب المستمدة من قوة الله تعالى والباب التى فتحها جمال واعوانه هى نفس الباب التى فتحوها على الاخوان إلا انهم لم يستطيعوا تعذيبه واهانته أو ينالوا من كرامته والفضل بذلك راجع إلى الشعب السودانى الذى هدد الثورة وانذرها بالويل والثبور إذا هى أرادت ان تمد يدها إلى هذا الرجل الكريم البار الرؤوف .

بادرة

لقد ظهرت أول بادرة من بوادر التفكك والخلاف والفشل الذريع بين قادة مصر الذين اتفقوا على قتل الاخوان المسلمين والتشنيع بهم ولم يتفقوا على سياسة الدولة اتفاقا تحصل به جميع الأصوات فمن أجل ذلك وسوست (لصلاح) نفسه ان يفارق منصبه و يتجنب السياسة الهوجاء التى انتهجها جمال السفاك ليكون فى مأمن وسلام من الكأس الذى سوف يدار على مصر العزيزة التى طوح وسيطوح بها جمال (وهكذا عادت حليمة إلى وظيفتها القديمة) أى عاد صلاح .

اقرأ هذا

جمال فى طريقه الى العلمانية

لقد تلقى العالم الاسلامى اجمع نبأ الغاء المحاكم الشرعية فى مصر بدهشة وتعجب وريب وخوف من ذلك الحكم القائم الآن فى مصر والذى أخذ يكشف اللثام عن نيات حكامه الطغاة الذين يرغبون باستبدال الدين الاسلامى وقضائه بحكم لا يرتبط بدين سماوى أو أدب نبوى فهم يريدون أن يفعلوا كما فعل (أتاتورك) فى تركيا قبل عشرات السنين حيث قضى على الدين الاسلامى وفضائله قضاء مبرما من بعد ما استولى وتمكن .

فى ٣ مارت سنة ١٩٢٤ قررت الجمعية التى كان يرأسها كمال اتاتورك

نفسه والتى انتخبته رئيساً للجمهورية قررت الغاء الخلافة الاسلامية واعلان الجمهورية ثم قررت بنفس الوقت الغاء وزارتى الشرعية والاوقاف والاكتفاء بتعيين رئيس للشؤون الدينية ثم قرر بعد ذلك الغاء المحاكم الشرعية واضافة اعمالها إلى المحاكم المدنية ثم اقدم مصطفى كمال على جريمة ثانية وهى الغاء المدارس والمؤسسات الدينية ثم قام يغالى فى التضييق على التعليم الدينى كما وانه طلب من المدرسين ان يلقنوا الصغار بأن الدين الاسلامى كان ولا يزال من دواعى تأخر الدولة وجمودها وما تعرضت له من ويلات وكوارث .

وبعد ان استتب الأمر وتمكن فصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً حتى رفع من دستورها النص على ان دين الدولة هو الاسلام ثم الغى التشريع الاسلامى الذى اطلقوا عليه — شريعت عتيقت — .

ان الذى حرض اتاتورك على ارتكاب هذه الجرائم هو الشيخ صفوة الذى كان عضواً بارزاً فى المجلس الاسلامى فى عهد العثمانيين والذى صار عضواً فى المجلس النيابى التركى فى زمان اتاتورك .

لقد اتفق هذا الشيخ الفاسد مع بعض زملائه على ان يطالبوا برفع وزارتى الشرعية والأوقاف و بعد ان تم الاتفاق قام يخطب فى المجلس ويطالب برفع هاتين المؤسستين الدينيتين من البلاد وظل يتكلم عليهما حتى استطاع ان يقنع هو وزملائه بعض النواب المعارضين لهم بذلك استجيبت دعوته من قبل اتاتورك وبذلك باء بغضب من الله ولعنة من الناس أجمعين .

هكذا تحولت تلك المنطقة المسلمة التى كانت زاخرة بالعلم مملوءة بالعلماء طافحة بالمكاتب والكتب الاسلامية حولها الى منطقة أوربية وجعلها بواد والاسلام وأحكامه بواد آخر الأمر الذى أوقع أكثر الأتراك فى فم أسوء المدنية الغربية .

لقد نحى جمال بهذا العمل منحى روسية وفرنسا وتركيا حيث ان كل دولة من هذه الدول لا تعترف بالأديان السماوية ولا تقيم لها وزناً فى حكومتها بل هو عندهم شىء والحكم والسياسة شىء آخر ألا ان جمال لم يصل بعد الى هذه الدرجة التى بلغتها هذه الدول بل هو سائر فى طريقها .

وأنا أخشى ان تكون هذه المسألة أو بالأحرى هذه الجريمة التى صدرت من جمال والتى هى موضع بحثى وعليها مدار كلامى اخشى ان تكون بتحريض من حامى الثوره وتاجها اللامع الباقورى افندى أو من الشاب الأزهرى والعالم المأجور ربان سفينة الثورة السيد خالد محمد خالد .

ان مسألة الغاء المحاكم الشرعية فى مصر العزيزة التى فيها الأزهر وفيها العلماء المتظلعون بالشريعة واحكامها أمر عظيم يهدد سلامة الأزهر ويعرض كيانه للهدم كما ويعرض العلماء لشر مستطير لا مناص منه ابداً فيكون مصيرهم كمصير العلماء الأتراك الذين كانوا ملتفين حول اتاتورك لا قدر الله ذلك .

لقد وجل العالم الاسلامى من هذا الخبر حتى زلزل زلزالا شديداً وتعجب المؤمنون عجباً عظيماً حتى انقسموا إلى مصدق ومكذب وحق للناس ذلك لأن مصر مهد العلم ومرجع البلدان الاسلامية .

إذن فكيف يرضى الأزهر ويسكت على هذه الخطوة التى خطاها جمال دون ان يفكر فى عاقبتها التى سينال شرها وضررها علماء الأزهر إذا لم يتخذوا لها ولايقاف سيلها التدابير اللازمة ويرفضونها رفضاً باتاً .

إن العالم الاسلامى يهيب بالأزهر ان يقف بوجه هذا الأمر ويرده إلى نحر جمال السفاك قبل ان يعظم شره ويقوى جذر، فحين لا تنفع شفاعة الشافعين وصيحة الصائحين. فالأزهر إذا لم يكن مهتما لحل هذه القضية التى تحمل بين طياتها نار الشر والتى اصابته بالصميم فسوف يكون عرضة لكل هزة وموضعاً لكل رمية يرميها جمال بل ربما تحرضه نفسه وتحدثه

على غلقه وهجره وهذا هو ما نخشاه وله فى اتاتورك اسوة سيئة .

ان جمال حينما اقدم على هذا العمل الذى طعن به الأزهر بل العالم الاسلامى اجمع أراد ان يوزن ويقدر روح الدين فى نفوس ابناء مصر وشعورهم تجاهه فهو إن رأى منهم ما يزجره ويرده عن عمله ويوقفه عند حده فلن يتجرأ بعد هذا على شىء وإن رأى السكوت قد خيم عليهم والرضا قد بدا من ابتسامتهم فسوف يقدم على شىء أدهى وأمر وان غداً لناظره لقريب .

ان سكوت الأزهر على هذا القرار والأمر الذى سيطوح به قد يطمع فينا بقية الدول الاسلامية ويفسح لها المجال الواسع فى رد دعوى من يدعى ادخال الدين مع الدول وتطبيق احكامه ·

ليس خافياً على علماء الأزهر الأفاضل مايحمله هذا الأمر بين جوانحه من الأضرار التى ستصيب العالم الاسلامى اجمع والتى ستقع مسؤوليته على الأزهر إذا لم يطالب برفع هذا القرار واعادة المحاكم الشرعية التى لا ينكر احد من الناس فضلها ونفعها .

وليعلم الأزهر بأن جمال قد أوقد النيران فى قلوب المسلمين وحملهم غيضاً وحقداً عليه فالعالم الاسلامى يحذر الازهر من جمال واعماله التى اقتبسها من زميله الدكتاتور مصطفى كمال . اللهم احفظ ديننا من المفسدين ومن العابثين وهيأ لنا قواداً صالحين وطنيين والحمد لله رب العالمين .

الجامعـــة المدللة

لقد دأب الغرب وسعى كثيراً لتفريق كلمة المسلمين بل لتحطيم الشرق الذى اصبح مكتوف الايدى لا حول له ولا قوة وليس له من أمره شىء يتخلص به من نير الاستعمار الذى كبله بسلاسل من حديد وجعل على رؤوس ابناءه مضارب من نحاس فكلما أراد الشرق أن يستنشق نسيم الحرية أو أراد التململ زاد له كيل الضغط والتقييد .

إن الجامعة العربية التى هى العوبة من الالاعيب الأستعمارية التى برقعها بستار شفاف يظهر للناظرين ما وراءه من المؤامرات التى صنعها الاستعمار وما زال يصنعها على رؤوس الاشهاد من بعض زعماء المسلمين والعرب الذين امتطاهم وسخرهم لاشغاله والهاهم عن شعوبهم واوطانهم باموالهم فهى (أى الجامعة العربية) اصبحت اسماً بدون مسمى وجسما لا روح له ولا نفس ولا خير ولا نفع بها . بل اصبحت نقمة على المسلمين لانها مزقتهم كما قلت وشتتهم فى الحقيقة والواقع حيث جعلت بين الهند والعرب فرقا عظيما وبين الترك ومصر بوناً شاسعاً وهكذا يمثل الاستعمار هذا الفلم ويخرجه على مسرح الجامعة العربية التى صارت على المسلمين شراً لابد منه .

لقد مضت سنوات عديدة على تأسيسها ولم نر لها ثمرة ظهرت وانتفع بها العرب وتذوقوا طعمها اللهم إلا ثمرة الاجتماعات التى يوحى بها أمينها البار ليقدم فيها بعض الاحتجاجات الفارغة التى لا جدوى فيها وليس خافياً عن أعين الملأ ما يتزود به من حب الاستعمار اولئك الذين ينتمون إلى هذه الجامعة المزعومة وما يجلبونه من الشر للعرب فى عقر دارهم حتى صارت محلا لتنفيذ رغائب الأستعمار والتى يريدها والتى يعلن فيها انها لصالح العرب والله يعلم ان الاستعماريين لكاذبون .

لقد مرت بالعرب وما زالت تمر أحداث جسام هددتهم بالفناء والزوال وأوقعتهم فى شرك عظيم والأعتداء اليهودى والأجرام الفرنسى الذى دمر وما زال يدمر التونسيين والمراكشيين والجزائريين فلم نسمع للجامعة أى صوت رفعته إلى هذه الدولة الظالمة عدوة الحرية والسلام والامن والاسلام أو انها أمرت الدول العربية بمقاطعة فرنسا اقتصاديا لم نسمع ونر شيئاً ابداً إلا انها تقوم بعقد اجتماعات متسلسلة لتسجيل هـــذه الوقائع والظلامات والحوادث والنكبات فى بطون السجلات لتكون تاريخاً اسوداً للدول العربية وزعمائها .

ان سكوت الجامعة دليل على انها راضية بهذه المظالم والنكبات التى صبها الأعداء على العرب فى هذه الأيام النحسة فلو لم تكن موافقة حقيقة لقامت بوجه المعتدين ولانذرتهم عاقبة امرهم وسوء تصرفاتهم ولأوقفتهم عند حدهم لهذه الاعمال التى يرتكبونها على مشهد من العالم ثم لأوعزت

إلى الدول بقطع علاقتها مع هؤلاء الطغاة من الذين اجرموا وسقوا العرب المر المرير (السكوت دليل الرضا) .

لا تبشر بخـــير

ان الجامعة بوضعها هذا الذى نراه اليوم لا يؤمل منها الخير مادامت تتلقى الأوامر من منشأيها و بانى كيانها حيث خيبت آمال العرب واضحى كل عربى رافعاً ثقته منها ضاناً بها السوء ولسنا ندرى إلى متى يبقى بعض زعماء العرب كرة يلعب بها الاستعمار وتتقاذفها الأيدى الامريكية والفرنسية والانكليزية وغيرها من الاعداء الذين يكنون العداء الدفين للمسلمين والذى أخذت الايام تظهره على رؤوس الاشهاد .

مهازل الجامعة

من المضحك المبكى (وشر البلية ما يضحك) ان نسمع فى كل اسبوع أو شهر من الأذاعات والصحف المحلية ان الأمين الناصح دعى الأعضاء إلى عقد اجتماع يتداولون فيه امرهم و يعرضون على مائدة البحث والتنقيب قضاياهم ثم يتم هذا الأجتماع ويدور الكلام بينهم وتلعب القهوة والسكارة دورها على منضدة اجتماعهم . ثم من بعد ذلك ينفض الاجتماع ويخرج كل عضو صفر اليدين متلاصق الرجلين لم يستفد من ذلك شيئاً إلا التعارف مع الاعضاء الجدد .

وهكذا ينتهى هذا الاجتماع للجامعة العتيدة بعد ان تكتب اقلامهم بعض الكلمات التى يريدون بها املاء السجل لا غير . ومما يرثى له ان امين الجامعة وزمرته ينظرون بملء اعينهم ويسمعون بكل اذانهم ما يقوم به اليهود من الغدر والاجرام ولكن مع الأسف الشديد لا يحركهم الهواء ولا تأخذهم غيرة ورأفة لانهم ان فعلوا ذلك فقد اغضبوا اصدقائهم وهم لا يريدون ذلك ولأن كل قضية لا تتفق ومصالح الغرب لا يمكن عرضها ووضعها على بساط البحث فى الجامعة بل واكثر من ذلك لا تفتح لها الابواب ولا تنطق بها الالسن وكذلك لم نسمع ايضاً أى صوت رفعته ضد الاعمال الفرنسية الذين جعلوا من البلاد العربية مجازر ومذابح تنفطر لها القلوب وتذوب لها الاجسام هكذا اطمأن الاسياد من اصدقائهم الامناء الذين رضوا باستحلال الدماء البشرية .

فشل ذريع

هكذا شلت يدها وفشلت فى الحقل السياسى وهكذا صلى عليها المسلمون اربع تكبيرات صلاة الجنازة فلم يبق لهم أى أمل فى هـذه الجامعة التى قامت دعائمها على أساس المؤامرات العدائية والأوامر الاستعمارية والمزالق العربية .

إن المسلمين فرحوا حينما سمعوا بايجاد هذه الجامعة التى كان للاستعمار فيها اكبر الاثر وحسبوها انها نصيحة اسداها الغرب للعرب وحاشا للغرب

ان ينصح الشرق خاصة والمسلمين عامة لقد اصبحت نصيحتهم هـذه شيطانية كنصيحة ابليس لآدم حينما نصحه على اكل الشجرة التى خرج من النعيم بسببها وهكذا انقلب سرورهم القليل إلى حزن طويل وألم شديد يقرعهم فى كل وقت وحين فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله .



قلت وقال

جمعنا مجلس من المجالس التى يجتمع فيها الأحبة فى الله والتى يتبادلون فيها حبهم وودهم وعطفهم ومشاركتهم لاخوانهم فى كل مكان وفى كل بقعة من بقاع الارض . فبينما أنا جالس بجانب صديق لي حدثتنى نفسى بحديث لطيف اثلج قلبى وأراح اعصابى فلم تمر برهة من الزمن حتى تحرك لسانى وتهيأ فكرى وارتد بصرى فوجهت له خطاباً اطلب منه جواباً يشفى صدرى ويرفع حزنى ويخفف اعباء الحياة عنى فقلت له :

أخى العزيز لماذا اصبحنا غرباء فى ديارنا أذلاء فى أوطاننا ؟

قال لي -- أما تعلم يا أخى اننا اصبحنا فى واد والدين الاسلامى واحكامه فى واد آخر بل واكثر من ذلك جعلناه ظهريا حتى تمثل فينا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (أتى الاسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبا للغرباء) وأعلم يا أخى ان الأمة متى تركت احكام الله واستغنت عن الأرشادات النبوية والتوصيات المحمدية أحلت نفسها بوادى الهلاك والدمار ودار البوار تندب حظها وتبكى مجدها فعند ذلك تتهيأ الفرصة للاعداء وهذا قد حصل لنا نحن معاشر المسلمين اليوم فقد أصيب المسلمون فى طعنات الأعداء ونبالهم من كل الجهات والجوانب الأمر الذى طوح

بالمسلمين حتى فقدوا كرامتهم وعزتهم وقطع شريان مجــدهم التليد الذى تمتعوا به زمناً طويلا ثم انهار بناءه على مشهد من ابناءه الذين لم يرعوا له إلا ولا ذمة فى هذه الأيام المظلمة .

فمتى يا أخى تطلع شمسنا ؟

أعلم يا أخى ان شمس الاسلام لاتطلع ساطعة كاملة حتى يعود المسلمون إلى دينهم وتعاليمهم السامية التى فيها ربح تجارتهم وفوزهم على اعدائهم ولأجل ذلك يقول ربنا سبحانه وتعالى (ان تنصروا الله ينصركم) فنصره باقامة تعاليم الاسلام وتطبيق احكامه تطبيقاً صحيحاً لا إعوجاج فيه ولا التواء فهو الذى يضمن لنا الحياة السعيدة والعيش الرغيد كما ضمنه لآبائنا القدماء من قبل حين تمسكوا به وعضوا عليه بنواجذهم فعاشوا سادة كراما.

هل هناك بشائر تدل على عودة الاسلام كما كان فى الصدر الأول ؟

نعم يا أخى توجد بشائر ظاهرة وانت تراها كما تري الشمس فى رابعة النهار والتى لا يحجب ضوئها غربال المكر والخداع وثق يا أخى بان الاسلام سينهض قويا وسيبعث من جديد على يد طائفة من المسلمين وفئة من شبابه المخلص الذى لا يخشى فى الله لومة لائم .

ومن هم يا أخى ؟

هم شباب الإخوان وعماد الزمان واغصان الريحان وازهار البستان هم الشباب الناهض والقلب النابض هم هم أسود الغاب وفرسان الميدان الذين ظهروا على الأرض فملؤوها خوفا ورعباً وضياء ونوراً ذلك النور المستمد من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذى شع فى بطحاء مكة وفى سماء المدينة وفوق

جبال الحجاز والذى بعث الانسانية من جديد بتعاليمه السامية من بعد ما كادت تهوى فى المهالك وتقع فى الخضيض المظلم والطامة الكبرى التى إذا وقعت لا تبقى ولا تذر . هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الأرض لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله .

فهم بناة المجد وقواد الجيوش الذين تعاقدوا مع الله تعالى وعاهدوه على الموت فى سبيله وسبيل رسوله فهم ينتظرون احدى الحسنيين أما الشهادة فى سبيل الله وهى اسمى أمانيهم وأما العزة للمنشودة التى كتبت على جبهة كل مسلم سار فى ركاب الدعوة المحمدية فهم جنود الحق واتباع الحق وعشاق دينه الكريم الذى طلع به علينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأعلم يا أخى ان دعوة الاخوان دعوة الحق والسعادة والحرية والسيادة واجب التمسك بها فهى قبس الإسلام ونوره المضىء فى هذا القرن المملوء بالحوادث والآلام . فهى دعوة كريمة قامت على الحق و بالحق وللحق فهى تدعو إلى التمسك بالاسلام الصحيح واقامة شعائره واركانه الخمسة والسير على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم واخلاقه الكريمة التى تحلى بها حيناً قبل ان يثنى عليه ر به (وانك لعلى خلق عظيم) .

دعوة تربى جيلا صالحاً ينتفع به المجتمع و يعلوا إلى سماء الكمال ودنيا المدنية الصادقة تعلمهم كيف يعيشون ويتعبدون و يعملون الصالحات و كيف ينالون حقوقهم التى اغتصبها المستعمرون وسيطر عليها الآثمون .

هل لها اتباع كثيرون ؟

نعم يا أخى لها اتباع عظماء فى مصر والعراق وسوريا وغيرها من البلاد الاسلامية . لها ابناء تتوجوا بها وارتدوا ثوبها وعضوا عليها بنواجذهم حتى لا تفلت منهم فالشباب المثقف الذى ملأ المساجد حتى ضاقت بهم هم اتباعها وابناؤها الكرام البررة .

فهم شباب يحبون الله ورسوله لذلك نراهم فى المساجد يسبحون ويركعون ويسجدون حامدين شاكرين تعرفهم بسيماهم من أثر السجود فهم رغم فساد الزمان وكثرة المنكرات صامدين صابرين لا يهمهم ولا يغريهم مفسد بافساده مهما حاول وخدع ومكر (يسبحون بحمد ربهم وله يسجدون) .

يا أخى انت تقص علينا هذا وانا سمعت ما وقع فى مصر من القتل والتشريد والسجن والاعتقال فهل بقيت هناك جمعية بعد هذا كله ؟

بلى يا صاحبى بقيت ولا تزال فهى عقيدة ثابتة ودعوة كريمة سارية فى الدماء متغلغلة فى الصدور لا تزلزلها الهزات والحوادث ولا تؤثر عليها النكبات ولا تنال منها الضربات . بل ان ابنائها يزدادون تمسكا بها حين تصهرهم هذه الشدائد وتصيبهم هذه المعرة من الطغاة الفاسدين المتآمرين عليهم تحت جناح الظلام وقبة الأستعمار . فهم كالجبال الراسيات رسوخا وثبوتاً .

أخى انى سمعت بشنق زعمائها فحسبت انها ستزول وتضمحل ؟

نعم يا أخى شنق زعمائها الأبرار . شنق عبدالقادر عوده الأستاذ

الـكبير والـكاتب البارع والمؤلف الفذ الذى افاد العالم بعلمه وتأليفه والذى خسره العالم الاسلامى اجمع .

ثم شنق محمد فرغلى الواعظ المنطيق والخطيب المفوه والقائد المحنك الذى اجلس الأستعمار على نبال الخوف ، والذى اقلق حياتهم وقطع وريدهم فباؤوا بوجوده بغضب من الله ولعنة من الحق والناس اجمعين فهو السيف الذى كان مسلطاً على رقاب الأنكليز فى (الاسماعيلية) والمطرق الجبار الموضوع على جماجم الاعداء .

ثم شنق يوسف طلعت الناجر الـكريم الذى وضع ثروته تحت تصرف الجمعية ليرفع كيانها ويقوى بنائها فمثله كمثل (خديجة رضى الله عنها) حين وضعت اموالها تحت تصرف الدعوة الاسلامية .

حكم على هؤلاء بالشنق ليتخلص جمال السفاك من بأسهم ومعارضتهم له على تصرفاته التى تطوح بالشعب وبالدين .

واعلم يا أخى حفظك الله ان المصريين كلهم اخوان الآن لانهم رأوا من الاخوان ما يسرهم ويسعدهم ويمكن لهم العزة ويجعلهم سادة كراما فليتك ذهبت إلى مصر لترى قوة الاخوان التى اخفاها جمال بسيفه المسلط وقوته التى تجوب بالشوارع .

لترى عظمة الإخوان الذين ما زادتهم هذه الحوادث الدامية والمصائب المؤلمة إلا ايماناً وتسليما وثباتاً وتمسكا .

واعلم يا أخى ان اليوم الموعود سيأتى عما قريب وسترى بأم عينيك مصير جمال واعوانه وسيلاقون حتفهم فى القريب العاجل انشاء الله تعالى

(دولة الكفر تدوم بعدلها ودولة المسلم تزول بظلمها) فعند ذلك تسمع كلمة (الله اكبر) التى اخفاها جمال المجرم مدة من الزمن ستسمع دويها يهز اركان الجوامع و يرعب القلوب ستسمع صوت الكلمة الجبارة (الجهاد اسمى امانينا) التى اخفى نورها الوهاج جمال بحكمه الأجرامى الذى ملأ به السجون والمعتقلات وحرم به العوائل من ارزاقهن واقواتهن ورؤية ازواجهن وابنائهن .

هل سمعت يا أخى ما قامت به فرنسا يوم ٢١ آب ؟

نعم يا أخى سمعت ذلك من الأذاعات والصحف ولكن لم اسمع من الحكومات العربية والاسلامية التى تمسكت بالسكوت حتى كأن القتلى لم يكونوا من ابناء الوطن العربى ولم نكن نحن وهم مشتركين فى لغة واحدة ودين واحد كأنهم ايتام على مائدة اللئام حيث لم نسمع كلاماً يطرق اذن فرنسا و يهز مشاعرها و يوقفها عند حدها على هذا العمل الذى تحولت فيه من استعمال قوة قليلة إلى تهيئة قوة عظيمة وجيش منظم (جيوش الأطلسى) كأنها تحارب دولة ذات مصانع وقوة جبارة إن السكوت الذى التزمته الدول العربية هو الذى شجع وما زال يشجع فرنسا على عملها الفضيع .

هل نستطيع ان نحارب فرنسا بدون سلاح ؟

نعم يا أخى نستطيع ذلك بواسطة قطع الاقتصاديات وعدم شراء منتوجاتها بل و بطرد سفرائها من البلاد الاسلامية تحقيراً لها وتو بيخاً على

صنعها وعملها فقطع العلاقات الاقتصادية اكبر سلاح وامتن قوة نجابه بها فرنسا وتقاومها حتى تقف عند حدها وترجع عن غيها فان فعلنا هذا فقد اقمنا الدليل لفرنسا على اننا اخوان مع المغاربة يهمنا ما يهمهم ويؤلمنا ما يؤلمهم ويصيبنا ما يصيبهم فلتكن على حذر بهـذا نقرع آذانها ونلفت انظارها ونعلمها اننا سنقف مع المغاربة نحارب جنباً لجنب مهما كلف الأمر.

محاورة العيـــد

قال لى صاحبى وهو يحاورنى اراك قد غرقت فى بحر التفكير واخذت نفسك تتجاذب مع النسيم وتتضارب مع بريق الآمال وأرى عينيك قد تدفقت منها الدموع فصارت كسمكة تارة تغوص وتارة تطفو على سطح الماء فهى ترمى بالبصر الى من حولها ومن يعرض لها ولكن لا تبصر ولا تستبصر بنورها الوهاج كما وأرى جسمك الأنيق قد زانه التململ وسيطر عليه الخجل وقام يحرسه القلب الخاشع واللسان اللامع ثم أخذت تتغير شيئاً فشيئاً ثم تتحول من حال الى حال فى برهة قصيرة من الزمن ومدة وجيزة من الوقت فاجبته بعد ان القى علي هذه الكلمات التى نطق بها فعبر عن حال واظهر ما اخفى على غيرى بل ما أخفى علي أيضاً فكلمته بلسان ناطق وقلب منكسر ونفس ذهبت بريحانتها الحسرات والأنات أما تعلم بان العيد سيحل ضيفاً كريماً عندنا عزيزاً علينا ومكرماً فى بلادنا . سيحل ولكن ماذا سيرى من الضيوف الذين تأخروا عن ركب الحياة والأمم الناهضة صاحبة المدنية النابضة ـ والاختراعات الفذة . انه سيحل عما قريب ويرى ما نحن عليه من الذل والهوان وتفرق الوحدة وانصداع الكيان وسيطرة الأعداء علينا أولئك الذين اتخذونا لحمل كلهم ولحرس مصالحهم اتخذونا جنوداً ندافع من أجلهم ونلبى مطاليبهم متى شاؤا ويشاؤون .

أولئك الذين اتخذوا بلادنا سلماً لحياتهم وسفينة تنجيهم من هياج البحر المتلاطم والسيل الدولى العرم كل هذا سيبصره بام عينيه ويسمع أخباره بكل أذنيه حينما يهبط على الأرض ليته ما هبط ولا نزل لئلا يطلع على ما نحن عليه فيصيبنا بلسانه ويمقتنا بمنطقه ويطلق أرضنا على ان لا يعود اليها حتى تعود العزة الى أهلها وهى حرة متخلصة من الرق ومن اصحاب العقول المتبلبلة .

اعلم يا أخى حفظك الله انه كل ما جاء عيد من أعيادنا أوموسم من مواسم فرحنا وسرورنا ثارت فى نفسى ذكريات عظيمة خالدها خلدها التاريخ على صفحاته البيضاء التى كتبت بمداد العجب والفخار واشتغل بالى بمقارنات ومقابلات مقارنة بين ماض مجيد كانت فيه العزة والسيادة والقوة والعظمة — والفوز والشوكة للمسلمين الذين احتضنوا الايمان الصادق وعضوا عليه بنواجذهم لئلا يفلت منهم فينقلبوا خاسرين وبين حاضر أليم يعانى فيه المسلمون عامة والعرب خاصة فى جميع بقاع الأرض أشد الآلام وأبشع الأعمال من الجلادين المستعمرين الذين جبلت نفوسهم الخبيثة على اتخاذ الشعوب الحرة — شعوباً مستعبده وانفطرت أجسامهم على الأعمال الارهابية الفظيعة .

أولئك الذين انشأوا جمعيات للرأفة بالحيوان ولم ينتهوا مع الأسف الشديد عن ظلم الانسان والتنكيل بالضعيف الاعزل من السلاح والعتاد . أولئك القساة الذين طوقونا وكبلونا بالحديد واغتصبوا ما هو حقنا شرعاً وقانوناً وعرفاً وعادة (اعلم يا أخى) وأنت عالم بذلك قبل ان اقول لك

اعلم إننا صرنا فى وضع يدمى القلوب و يمزق الاحشاء و يفجر النفوس الأمر الذى جعل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى نطق به قبل اربعة عشر قرنا تقريباً ينطبق علينا بل هو متحقق فينا الآن قال (ستتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الاكلة إلى قصعتها فقال قائل منهم : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولنزعن الله المهابة من صدور عدوكم وليقذفن الله قلوبكم الوهن . قالوا يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت) .

اعلم يا أخى الكريم ان هذا الحديث معجزة من معجزات المصطفى ظهرت فى قرن الأربعة عشر فكأن الزمان طوى صحيفته أمامه صلى الله عليه وسلم فاخذ ينظر إلى هذه الأمة التى صنعت العجائب فى أبان شبابها وحطمت كل قوة جبارة كانت تريد الوقوف امامها فى الصدر الأول . كان ينظر بنور الله عز وجل فاخبر ان امته بعد ان تمضى عليها اربعة عشر قرنا تتعرض إلى الذلة والضعف والهوان وتنال المر المرير من اعدائها بل من بعض ابنائها ثم ذكر سبب الذلة ومجلبة البلاء والنقم فقال صلى الله عليه وسلم (وليقذن الله فى قلوبكم الوهن) وقد تحقق هذا ونزل الآن بساحتنا فصرنا فى قبضة الأعداء ووقعنا تحت رحمة الأستعمار البغيض الذى مزق المسلمين شر ممزق .

اعلم يا أخى — ان النفوس لتذهب حسرات والاكباد لتتحطم والقلوب والاجسام لترتعد عندما تسمع وترى دماء الموحدين الوطنيين المجاهدين تسيل من رقابهم فى الشوارع والأزقة والبيوت وحينما تسمع

انات الشعوب الاسلامية التى جرح الطغيان عزتها والغدر كرامتها وسحق البغى سلامتها فكادت تسلم نفسها لطغيان الغرب وجرائمه الوحشية التى ضرب بها رقماً قياسياً فنال (وسام اللعنة من الشعوب الحرة) ففى تونس والجزائر ومراكش دماء مهرقة على رمال الصحراء واجسام مبعثرة تشهد على ظلم الغرب نجوم السماء وهناك اشلاء مزقتها قذائف الجلادين ورؤوس ورقاب لعبت بها الأهواء والمشانق ونفوس شواها سعير النضال والجهاد من أجل الـكرامة والدين الحنيف الذى أبى على اصحابه ان يعيشوا تحت ضغط الأستعمار .

انها اجسام ابناء المغرب العربى احفاد صلاح وجنود عمر البواسل الذين ازعجت صيحات اجدادهم فرنسا فتمنت فى الأرض نفقاً يقيها بأس الغزاة الفاتحين من حملة الرسالة المحمدية (ص) انها اجسام ابناء الفاتحين الذين اترعوا فجاج الأرض عدلا وحرية واخاء ومساواة وأمناً من ابنـاء اولئك الذين اعلنوا للعالم ان دينهم جاء لأخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الرق والعبودية إلى الحرية والسيادة والمساوات كل هذا يتجلى فى قوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

وفى قول الفاروق رضى الله عنه (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً) فلا سيد ولا مسود ولا آمر ولا مأمور ولا فضل لواحد على الآخر إلا بالتقوى التى هى ميزان المرء ومقياسه الصحيح .

اعلم يا أخى ان ما يعانيه المغرب العربى خاصة والمسلمون عامــة وما

نزلت عليهم من الهموم والنكبات التى صبت وتصب عليهم فى كل وقت وفى كل لحظة من الزمن ما هو إلا صدى لاحداث الماضى البعيد اختفى فى غضون الزمن ليظهر متجبراً يجتاح بقوته كل من لم توقظه عـبر الحياة وعواصف الزمن وهزات الدهر التى لا تبقى ولا تذر .

انها حرب صليبية شعواء يقوم بها الغربيون الذين طوح بهم القائد العظيم والفارس الشجاع صلاح الدين الباسل فما اشبه المذابح التى تلطخ دماؤها أرض تونس بمذابح فلسطين العزيزة .

فـكم من طفل صغير مسلم حرمته وحشية فرنسا صدر أمه التى جادت للموت بروحها الطاهرة وقامت تحارب ضد الفرنسيين حرصاً على كرامتها ودينها الحنيف لئلا يهان أو تصيبه معرة من الآثمين وكم من شيخ أدمت القيود اعقابه ومزقت الاغلال اصلابه فلم يرحمه اولئك الغاصبون .

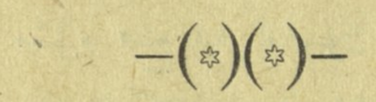
واعلم يا أخى ان هناك أموراً تتردد فى فـكرى حتى ضرب صداها قلبى فادماه بتلك الضربة وجعله لا يفقه من الاشياء إلا النزر القليل وتلك الأمور هى حوادث الاخوان المسلمين ومشكلتهم المؤلمة التى حزت القلوب واقلقت الافكار لقد صبت الثورة على الاخوان النكبات صباً وانزلت فيهم أشد العقوبات الصارمة التى أوحى بانزالها الاعداء الذين رفعوا جمالا إلى هذا المنصب الذى لا يليق به وليس مقامه ومكانه لأنه اكبر من جمال بمرات .

فما من شك ولا ريب ان الاخوان ناصبوا العداء للمستعمرين وتهيئوا لزفهم إلى المقابر كما أمروا بذلك على لسان كتابهم وقول نبيهم ص

فهم يعملون هذا اعتصاما بقوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) فالثورة لما رأت هذه النفوس القويه التى انبثق الايمان من جانبها والتى لا تخشى فى الحق لومة لائم أوجست فى نفسها خيفة وقامت تفتش عن مخرج تتخلص فيه من بأس هؤلاء المؤمنين فلم تجد بداً إلا ان تحوك عليهم مؤامرة دنيئة دبرها جمال فى برهة من الزمن حتى خرجت من مصنع الكيد والمكر تحمل طابعاً اجرامياً فما ان لبث حتى قام بتمثيل هذه الرواية التى اخرجها من صدره الحاقد وقلبه المملوء غيضاً وحسداً على هذه الطائفة المؤمنة اخرج هذا الفلم الذى دبرته نفسه الخبيثة كما دبرت نفس الدكتاتور (هتلر) فى المانيا المهزومة ثم بعد ذلك قام على قدم وساق يعلن للملأ ان الاخوان شرذمة تريد قتله والقضاء على قيادة الثورة هكذا قام يلفق ويموه على الأبرياء حتى زج بهم فى السجون والمعتقلات وعلق كراماً بررة على اعواد المشانق علق اولئك المؤمنين الذين سيحتاجهم العالم الاسلامى اجمع بل سيحتاجهم جمال نفسه إذا بقى على دست الحكم لا قدر الله له ذلك .

هكذا نجد جمالا يحمل معول الهدم والقتل بيده الآثمة التى تلوثت بدماء الشهداء الطاهرة ولن تقتصر هذه التمثيلية الطويلة على هؤلاء الخمسة بل تعدت إلى غيرهم من الاخوان الذين شنقوا فى السجون دون ان يعلم بهم أحد والذين ماتوا من اثر التعذيب الوحشى الذى قام ويقوم به البوليس الثورى .

كل هذا كان يجول فى خاطرى بل وازيد من ذلك واحلى اتمنى من الله تعالى الامانى وهى احدى الحسنيين اما الشهادة فى سبيله واما الحياة العزيزة التى ينشدها كل مسلم وهب نفسه لله والرسول .



عام جديد

لقد رحل العام الهجرى وجاء مكانه عام آخر رحل بعد ان امتلأ بالهموم والنكبات و بعد ان شهد الاحداث الجسام التى حلت بالدول الضعيفة التى لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرراً .

انه لعام مؤلم انتزع فيه الطغاة حقوقا وسلبوا أموالا وظلموا رجالا ورملوا نساء و يتموا اطفالا وجرحوا كرامة وعزة وسجنوا واعتقلوا وشنقوا وشردوا .

أنه لعام مشؤم صنع فيه الغاصبون الكيد وحاكوا المؤامرات وروجوا الدسائس واقاموا لكل رذيلة صرحا عالياً و برجا كبيراً اصيبت بهذا كله جميع الشعوب الضعيفة كل هذا قد وقع فى ذلك العام المنصرم الذى زف رحيله هذا العام الجديد . الجديد بنكباته وهزاته . الجديد بوحشيته وحروبه واستعباده الذى اقلق المفكرين ودوخ الناصحين وازعج الوطنيين فى كل مكان .

لقد طلع علينا عام هجرى جديد فما ان بزغ وظهر نوره وانتشر فى سماء الدنيا اسمه حدثت فيه من الأمور الغريبة فى بابها والمصائب التى لم ير العالم الحر شبيهاً لها حيث توالت على الشمال الأفريقى النكبات وضيق الاستعمار الخناق على أهله وأذاقه كل اصناف العذاب حيث حول حروبه

الأهلية إلى حروب دامية ذهبت ضحيتها عشرات الألوف من الوطنيين الذين اقسموا وقسمهم لا رجعة فيه انهم سيعلنونها حربا ثوروية على هذا النظام المستبد حتى ترجع إلى المغرب سيادته وعزته .

وما الاخبار التى تنقل عن الفدائيين هناك إلا دليل قاطع على مانقول وهكذا فان فى مراكش والجزائر رجالا سيتحررون من الاستعمار فهم الآن الى الأمل المنشود (تحرير البلاد) تحريراً صحيحاً يضمن لهم كل شىء ويخرج عدوهم من أرضهم (وان غداً لناظره لقريب) .

ثم احداث فى غزة العربية التى جد اليهود الآثمون وسعوا كثيراً لأخذها وانتزاعها من أيدى العرب ولو على اشلاء الأميركان وقوتهم ولكن لن يجدوا لذلك سبيلا مهما حاولوا ومهما أمدتهم أمريكا بقوة النار والتصريحات والمساعدات .

ان اليهود اللقطاء يظنون ان الخلاف الذى جرى بين العراق والبكباشية سيمكن لهم النصر على غزة . بل حسبوا ان الاستيلاء عليها فى هذا الوقت امر سهل المنال حسبوا شيئاً وغاب عن عقولهم القاصرة اشياء كثيرة فان الخلاف الذى جرى بين العراق ومصر ليس جوهريا فى نفسه بحيث يجعل كل بلد على جانب لا رابطة بينهما و بحيث يرضى كل منهما بما يصيب الاخر من الضرر أو التعدى أو الأغتصاب .

لا لا ان هذا لم يكن مهما وجدت المشاحنات والمضاربات والاختلافات لأن كلا الدولتين تؤمن وتوحد إلهاً واحداً وتنطق لغة واحدة وتنتسب إلى عظيم مرسل صلى الله عليه وسلم فهم دائماً على قدم المساواة يدهما دائماً

متصافحة متعاونة متساندة ابد الآبدين ورغم الأعداء الكافرين فهم اخوان على سرر متقابلين .

فى كل مكان

فى كل مكان صرخة يعلنها اهلها ضد المستعمرين الذين امتدت ايديهم إلى غيرهم عنوة وظلماً ففى شمال افريقيا نيران ملتهبة واصوات متعالية مدوية يعلنها الشعب ليتخلص من هذه الشرذمة الاستعمارية التى حولت بلاده إلى بلد افرنسى .

وفى السودان ثورة المتمردين على الحكومة دبرها ساسة مصر وقادة الثورة فهى مكيدة نصبت لرئيس الوزراء السودانيين لانه طلب الاستقلال التام وعدم تدخل مصر وانكلترا فى قضايا السودان ليعيش السودانيون فى راحة واطمئنان وهدوء وسلام ولكن ثورة المتمردين زال ضياؤها وخابت قادة الثورة بمؤامرتها وباءت بالفشل الذريع بفضل الأزهرى وزمرته حتى عاد كل شىء إلى نصابه وعاد (صلاح إلى ثكنته) .

وفى جنوب افريقيا هناك صوت ترفعه جماعة (الماو ماو) مدويا عالياً ضد الأرهاب الأستعمارى وهناك زئير الأسود الجياع الذين أوقفوا الأستعمار على قدم وساق ليطرحوه جانباً وليعلنوا للملأ انهم لا يستطيعون ولا يرغبون العيش تحت ضغط الأجانب وسيطرة الأعداء الذين اتخذوا منهم مطايا تحمل اسفارهم وتنفذ أوامرهم ولو كان فى ذلك تدمير بلادهم وذهاب كرامتهم .

وفى ايران صوت اغلق صمامته الأستعمار و بتر لسانه الدولار الذى قام يلعب دوره حين امتلأت به جيوب بعض الأمناء الذين طوحوا بكرامة شعبهم وداسوا المستعمرين عزتهم التى أعلنها الشعب يوم أن هب صاخباً مستيقظاً من نومه الذى طالت مدته فاخذ يشدد فى ضغطه على المستعمرين الذين امتصوا دمائهم وقطعوا حبل وريدهم وشريان حاصلاتهم .

وفى سوريا هناك اغتيالات وسفك دماء على حين غفلة لا يعلم حقيقة ذلك الأمر (إلا الله والراسخون فى السياسة) من ابناء البلد وغيرهم فترى اكثر زعمائها يعيشون بقلق دائم وتوجع شديد لأنهم لا يعلمون متى تصيبهم هذه القارعة التى ازعجت بعضهم فليت الأمور تسير بسلام وليت الدماء تحفظ وتحقن ليعمل ابناء البلد وليجدوا فى سيرهم نحو العلى والتقدم (نصاب بهذا من سوء حظنا نحن معاشر المسلمين) .

واما ما فى فلسطين فانا اترك الكلام عنه وأضع القلم جانباً حتى لا أتحرك ولا أتململ لأن قضيتها أصبحت قضية الأستعمار فمتى مات وقضى نحبه ماتت اسرائيل بموته وانحلت مشكلتنا باسرع وقت ونحن على ثقة من الله تعالى إن اسرائيل واعوانها سترى بام عينها مصيرها الأسود وجحيمها المظلم (عما قريب انشاء الله تعالى) . ستراه يوم ان نقول لأعدائنا قفوا مكانكم وخذوا سياستكم وانحروا اسرائيل بايديكم الآثمة . انه ليوم مشهود تعود فيه فلسطين إلى أهلها رغم الأنوف ورغم السياسة انها تعود على اكتاف الشباب المسلم الذى يعد العدة لتلك الواقعة التى ستسفر عن انتصارنا على تلك النفوس الشريرة والأرواح الخبيثة .

أما فى مصر . فهناك اختلافات ثوروية وسياسة فاشلة ودراية قليلة فى شؤون الدولة الخارجية والداخلية فهم فى كل يوم ينتقلون من سىء إلى أسوأ حتى اصبحوا والأدلة ظاهرة لا حول لهم للسياسة ولا طاقة وقد جاءت استقالة (صلاح سالم) مؤيدة لقولى وهكذا تجرى الرياح فى البلاد الاسلامية وفى هذه الأوقات التى تألبت فيها عليهم الأعداء وكشرت أنيابها لتقطعهم فيها وتطحنهم باسنانها وهكذا يدب التفسخ فى شعوبهم دون أن يعالجوه لينشلوا بلادهم مما أصابها ونزل بساحتها .

باى شىء ذل المسلمون

هـذا سؤال يدور فى عقولنـا ويجول فى تفـكيرنا نحن معاشر المسلمين يتردد هذا السؤال علينا وكأننا لا نعرف سبب الذلة والانحطاط الذى أصاب المسلمين فافزعهم وحولهم من حال إلى حال ومن سيادة إلى عبودية

لا شك ان الذلة لا تأتى إلا بعوامل واسباب فان وجدت العوامل فقد تهيأ الأمر لها وأهم هذه العوامل التى طوحت بالمسلمين ودفعتهم إلى هذا الحضيض المظلم هو عامل التهاون بالدين .

أجل ان التهاون بالدين شر دونه كل شر وفساد يتضاءل حياله كل فساد فما شرع الله الدين إلا ليعرف الناس ربهم فيتقوه حق تقاته و يكفوا عدوان بعضهم عن بعض و يحرص كل امرىء على اسعاد نفسه واسعاد من حوله واسعاد شعبه وأمته .

و بذلك يبيت كلٌ منا آمناً فى سربه لا يخشى عدوان المعتدين ولا اجرام المجرمين فتحقن الدماء و يسود الأمن و يستتب النظام وفى ظل الأمن والنظام يسعى كل امرىء لأصلاح شأنه وتنمية ثروته ولا جرم ان رقى الأمم وتقدمها وانتصارها برقى افرادها وتقدمهم فما الأمة إلا فرد

متعدد وواحد مكرر إذا استهان الناس بالدين ضعف أثره فى نفوسهم وقلت مبالاتهم اياه وخوفهم نذره فلا يحرصون على فعل الخيرات التى توجب لهم حسن الثواب ولا يتجنبون السيئآت التى تعرضهم لشديد العقاب بل يسيرون فى الحياة كما تسير الأنعام همها ان تشبع بطونها وترضى شهواتها فمثل لنفسك حال أمة هذه سيرة افرادها وتصور المصير الذى ينتظرها وعمق الهوة التى تنحدر فيها .

إذا ضعف الوازع الدينى فى النفس استهان الانسان بكل حق وفرط فى كل واجب ولم يرقب فى أحد إلا ولا ذمة واقترف كل ما تطوع له نفسه من شر واثم ومعاونة للاستعمار ولذلك نجد ان الاعداء أول ما تسلطوا عليه ونصبوا له المؤامرات هو الدين الحنيف لأنهم يعلمون حقيقته وكيف يربى العزة فى نفوس ابنائه واتباعـه الذين تمسكوا به تمسكا حقيقياً لا اعوجاج فيه ولا التواء .

الوازع الدينى رقيب على كل انسان فى خلوته حارس له فى وحدته ناصح له فى كل احواله فمن استنصحه فقد هداه إلى سواء الصراط ومن استصحبه كان من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه رأى العين فتمتلأ قلوبهم من خشيته ويراقبونه فى السر والعلن والخلوة ويحرصون على ان لا يراهم حيث يكره فيكفون شرورهم عن الناس .

ويقلمون اظفار طغيانهم ويكونون اخياراً صالحين تسعد بهم اوطانهم وتعتز بهم أممهم ويكون فخر الجيل الذى به يعيشون .

التهاون بالدين داعية الفساد وباعث الشر بين العباد ومقوض دعائم

العمران وهدم صروح المدنية وجالب الشر والدمار والتقهقر والخذلان والذلة والأستعمار فالجماعة الانسانية التى لا تستمسك بدينها ولا تقيم منه حارساً على ضمائرها تتورط افراداً وافواجا فى كل ما يذهب بمجدها ويؤدى بقوتها وبأسها ويوردها موارد التهلكة والبوار .

التهاون بالدين يدفع إلى محاولة التخلص من قيوده السامية والتقصى من احكامه العالية استباحة حرماته التى تجعل الانسان يعيش كالبهائم لا نظام يربطه ولا قانون سماوى يمسكه وينظم سيره .

التهاون بالدين معناه التهاون بكل عقيدة صحيحة وبكل عبادة مفروضة وبكل خلق كريم .

فهو الذى فرق الوحدة الاسلامية وقطع أوصالها وفرق جمعها وبدد شملها وانهر فتقها ورماها بالضعف والوهن وفى احضان الأمم الكافرة المستعمرة. كلما انحدرنا اليه من تفرق وضعف وتخاذل وجهل وفقر ومرض وذهاب بأس ونضوب قوة انما هو من آثار ضعف الدين والتهاون باحكامه فلو تتبعنا بالبحث والاستقصاء جميع النكبات التى اصابت المسلمين فى نفوسهم واموالهم وديارهم وحرياتهم واستقلالهم لتبين لنا ان سببها التهاون بالدين قال تعالى :(ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) . والبركات تشمل جميع اصناف الخير والسعادة فبسبب تركهم ما أمرهم الله به اذاقهم الله مرارة الخذلان والبسهم لباس الذل والهوان .

ان الدولة الاسلامية ما قام مجدها التليد إلا على اساس من الدين

والفضيلة والاخلاص فى العمل فدينها هو الذى مكن لها فى الأرض ومنحها البأس الغابر والسلطان الدائر و بسط يدها بالحق على شعاب الدنيا تنشر العدل والسلام بين الناس فهى قامت على العدل والسلام بين الناس فهى قامت على العدل و بالعدل و بالحق وعلى الحق .

اذن فلن نحصل على ما حصله آباؤنا حتى نعمل باعمالهم ونتخذ منهم قدوة حسنة نسير على نهجهم فى ظلمات هذه الحياة الذليلة (فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) . أى بالرجوع إلى الدين الحنيف وتعاليمه القيمة التى تنظم الحياة وتجعلنا دائماً وابداً فى مأمن عظيم وعز دائم وكرامة مستقيمة لا تزلزل ولا يتمكن منها العدو مهما حاول ومهما خادع و بذل .

الاسلام دين وسياسة

اكتب هـذا الموضوع لأدحض القائلين وأعلم الجاهلين الذين سيتفوهون ببعض الكلمات وانا واثق بانها ستخرج من افواههم فسيقولون كيف يكتب هذا ويدخل فى بحر السياسة وهو رجل من رجال العـلم وبالأحرى ممن ارتدوا الجبة ولبسوا العمة هـكذا سينطقون وهـكذا سأقول لهم :

يظن كثير من الناس ان الدين الاسلامى دين روح لا غير وليس له أى علاقة تربطه بالسياسة والسياسيين وما من شك ان هذه الظنون التى تتولد عند بعض الناس اسبابها عدم معرفة الدين وقلة الاطلاع على احكامه ونظامه وما جاء به .

وبعبارة اخرى ان بعض رجال العلم جعلوا الدين دون السياسة أى صوما وصلاة وانزواء فى المساجد . بل تركوا الحبل على الغارب حتى وصلت البلاد إلى هذا الذل والتفسخ الخلقى والانحطاط القيمى والأستعمار الجاثم .

فبسبب ما قام به بعض رجال العلم من سكوت وعدم الخوض فى بحر السياسة اضحى بعض الناس بل اكثرهم يقفون بوجه كل من يريد التدخل

والاطلاع على السياسة من الشباب المسلم المثقف بل ربما لقى ما يؤلمه ويؤذيه سواء كان من الناس أو من رجال العلم الذين اصبح بعضهم عالة على الأمة والدين .

ولقد سمعت كثيراً من الناس ما تفوهوا به من ان الدين شيء والسياسة شيء آخر ولقد جرت بيني و بين أحد الكبار من رجال الدولة محاورة على فصل الدين عن السياسة فكنت القى عليه الحجج والبراهين والأدلة التى تؤيدنى وتؤيد بان الاسلام دين وسياسة .

ان الاسلام الصحيح دين وسياسة لا يفرق بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية ولقد كان السلف الصالح كثيرى الاعتناء والاهتمام بالأمور والقضايا السياسية لعلمهم انها الطريق المعبد للاصلاح فلم يتركوا هذه المهمة الخطيرة إلى العامة وغيرهم ممن لا يصلحون لها بل يفسدونها .

لقد ورد ان كبار الصحابة من المهاجرين كانوا فى بيت (النبى عليه الصلاة والسلام) وهو مسجى على فراشه وقد انتقل إلى الرفيق الأعلى فلما علموا باجتماع الانصار فى السقيفة لتعيين خليفة اسرعوا اليه قبل ان ان يدفنوا الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لتقرير قضية الخلافة وقد اظهروا من البراعة والسياسة والعزم والحنكة والدهاء ما هو جدير ليكون نبراساً ونوراً يستنير به علماؤنا الذين اعتزلوا السياسة .

وكذلك كان العلماء الصالحون يتمسكون بالحكم والسياسة لا حباً بالجاه والمجد بل توصلا إلى خدمة الأمة وانعاش الشعب واعلاء كلمة الاسلام وتطبيق العدل .

لقد فرض الاسلام على الحاكم ان يجمع بين السلطتين السلطة الروحية والسلطة الزمنية معاً دون ان يكون له امتياز أو فضل على أحد فمن أجل الأتحاد وعدم التفاضل وضع الاسلام حجراً أساسياً فى صرحه ليضع عليه المسلمون احكامهم دون تمايز وذلك الحجر (هو افراد الله بالعظمة وتوحيده) واستواء جميع البشرية فى ذلك تحت ملك المساواة لا فرق بين ملك وصعلوك وكذلك ساوى الغنى والفقير والآمر والمأمور فى حكم الصلاة حين يقفون امام الله جنباً لجنب يؤم الناس افهمهم ولو كان فقيراً و يتلوا على اسماعهم من القرآن الكريم ما يحيي نفوسهم ويبعث النشاط فى اجسامهم ويحيى مجتمعهم ويسعدهم فى الدنيا والآخرة . فرض اقامتها فى كل يوم خمس أوقات وفى كل اسبوع مرة يجتمع اهل الأمصار والأحياء المجاورة من حكام واعيان وامراء واغنياء وفقراء ووزراء يتبادلون حبهم ويتعاونون منافعهم وسرائهم وضرائهم دون نظر إلى رتبة أو جاه أو مال أو عز .

هكذا حث الاسلام على اقامة الديمقراطية الصحيحة والمساواة التى قررها بين الناس . قال عليه الصلاة والسلام (ليس لأبن بيضاء على ابن سوداء سلطان إلا الحق) وقد وضع الاسلام اساس الحكومة الديمقراطية الصحيحة حيث أمر الحكام بالعدل وسن المساواة والشورى وجعل قيمة كل امرىء بقدر ما يقدم من خدمة للامة وما يعمله من نفع للشعب ولله تعالى . (قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

فالاسلام دعى الحكام على اقامة العدل ليكونوا قدوة صالحة لشعوبهم يسيرون تحت لوائهم ويستظلون بظلهم لا يخشون الباطل مهما طغى

(قال عليه الصلاة والسلام : من ولي أمة من أمتى قلت أو كثرت فلم يعدل فيهم كبه الله على وجهه فى النار) .

ولقد قيد ادارة الملك بسياسة العدل لأن العدل قوام الدين وحينما يكون العدل فهناك شرع الله ودينه ولو لم يكن ديناً سياسياً لم يأمر باعداد العدة لأرهاب العدو واخراج المستعمر الباغى وسد الثغور التى يسعى لايجادها واظهارها كل عدو وكل مستعمر يطمع فى البلد ولم لم يكن ديناً وسياسة لم يأمر أهله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى ذلك دلالة واضحة على منح الحرية العامة فى القول والنشر حول الصالح العام ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) .

فان رأى المسلم السلطان وغيره يعمل المنكر ويسعى فى الأرض فساداً وجب عليه أرشاده بكل ما يستطيع .

ان القيام بهذا الواجب يضمن بلا ريب سلامة المجتمع من تسرب السوء إلى مناحى الحياة وتوحيد الأمور إلى أهلها وهذا هو الأساس القويم الذى يقوم عليه نظام الحكم وبخلافه يختل النظام وتسود الفوضى المؤدية إلى التدهور والانقراض .

ان فصل الدين عن السياسة أمر من الأمور التى يبثها ويوحى بها الأستعمار ليبقى له الجو خالياً صافياً لا هواء ولا غيوم له . يذيع هذا ليبقى جاثماً على صدور العرب والمسلمين وليعود بهم إلى استرقاقهم القديم الذى صرعه الاسلام فخلص الناس من قيوده واغلاله ويتمثل عدل الاسلام

ويتجلى ذلك فى قول الفاروق رضى الله عنه (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً) .

فالاسلام بخلاف الأديان الباقية لأنه لا يوجد فيه رجال يدعون انهم واسطة بين الله و بين الناس وليس لهم رسوم مالية فى الحياة أو الموت ولا بيدهم الجنة ولا النار ولا الغفران ولا الأستغفار وليس لهم أى لون من هذه الألوان التى يملكها القساوسة والرهبان فالاسلام دستور اصلاحى اجتماعى عام ليس فيه عصبية لأحد على أحد ولا لطائفة على طائفة ولا لجنس يعلو به على جنس فهو الدين الخالى من الألوان والعصبيات جميعاً وأى امة تعتنقه وتقيم مبادؤه وحدوده تكون هى الفضلى التى تستحق الزعامة على العالم الاسلامى اجمع فان صح فصل الدين عن الدنيا والسياسة فى دين فلن يصح فى دين الاسلام الخالد ولقد جمع رضى الله عنه عمر الفاروق وغيره من الصحابة بين الأمامة والسلطان والسياسة والدين فكان عالماً فحلا فى الأمور الشرعية ومجتهداً بارزاً فى الأحاديث النبوية ثم كان بنفس الوقت سياسياً محنكا وقائداً منتصراً أعلى كلمة الاسلام ونشر العدل فى ربوع العالم وامدهم الحريات والأمان . فالاسلام دين وسياسة رغم من يريد الفصل بينهما .

ولنا فى الثورات التى اندلعت نيرانها فى الارجنتين وقبرص والتى قامت على جماجم رجال الدين أكبر دليل على ان الأديان السماوية وخاصة الاسلام دين وسياسة .

فرجال الـكنيسة هم الذين يقودون الحركات والنهضات وما الى ذلك من الأمور التى فيها التخلص من القيود والبنود التى تربط بها الشعوب الحرة وتزج بها فى غياهب المهالك والمظالم فالاسلام دين وسياسة رغم أنف من يريد الفصل بينهما ورغم الاستعمار الذى يسعى دائماً لاماتت هذه الفـكرة والروح .

هم خلقوها وهم يعملون لها

ليس خافياً أمر اسرائيل وخلقها على أحـــد من الناس فان القوة الأميركية والسياسة البريطانية هما اللتان خلقتا وأوجدتا هذه الدولة اللقيطة التي تربت ونمت وترعرعت باموالها وثبتت اقدامها فى أرض العرب بقوتها وسلاحها فهم أوجدوها وهيأوا لها التربة الصالحة لتنبت فيها وقد تحقق هذا وصدقه الواقع فكلا الدولتين تمد يد المعونة والمساعدة لهـا متى شاءت وتشاء وهم يحافظون عليها فى كل المجالات الدولية والمنظمات الشعبية فاميركا وانكلترا كل منهما تريد ان تعيش اسرائيل فى بلاد العرب رغم انف العرب وليس أدل على ذلك من هذا المشروع الذى قدمه للعرب (جونستون) والذى يعود نفعه لأسرائيل اكثر مما يعود نفعه للدول العربية وقد تحقق ما قلته فى المنشور الذى اصدرته بعض الجمعيات الاســلامية وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأمة الـكريمة :

حين قضى الـكافر المستعمر على الدولة الاسلامية وضع تصميم الدولة اليهودية موضع التنفيذ ، ليقيمها رأس جسر له فى البلاد الاسلامية ،وحول

القضية فى فلسطين من قضية سياسية إلى قضية وطنية جوفاء ، ومن قضية بين العالم الاسلامى و بين الدول الغربية إلى قضية بين العرب واليهود ، فتمكن بذلك من إقامة هذه الدولة واقتطاع جزء من قلب العالم الاسلامى، باجلاء أهل البلاد عن ديارهم واموالهم بالحديد والنار . وهو اليوم يريد فرض هذه الدولة اليهودية وتثبيتها بتحويل القضية فى فلسطين من قضية سياسية عسكرية ، إلى قضية اقتصادية تتعلق باللاجئين و بتحويل الصراع بين الأمة الاسلامية و بين الدول الغربية ، ولا سيما امريكا و بريطانيا واسرائيل ، إلى مفاوضات اقتصادية لأستثمار المياه وارواء الأراضى ليتوصل بذلك إلى الصلح مع اليهود ، وتثبيت دولة اسرائيل فى صميم الدولة الاسلامية ، ومن أجل هذا وضعت المشاريع الاستعمارية ، ووجدت وكالة الغوث ، ووضع الأنكليز مشروع اليرموك ، ووضع الأمريكان مشروع جونستون . فيجب ان تتنبه الأمة إلى اخطار هذه المشاريع ، وان تعمل لمقاومتها .

ايتها الأمة الكريمة !

ها هو ذا جونستون يعود للمرة السادسة إلى العالم الاسلامى (الشرق الأوسط) لينفذ مشروع الرى الذى يتبناه حتى يسكن اللاجئين ، ويصل إلى الصلح بين الدول العربية واسرائيل .

لقد تقدم جونستون مشروعه للدول العربية فى تشرين الأول سنة ٩٥٣ كمشروع اقتصادى ، مع انه مشروع سياسى من أخطر المشاريع التى تؤدى إلى الصلح مع اليهود . وكان يجب ان يرفض المشروع من

أساسه ، لأن الصلح مع اليهود خطر من أشد الأخطار على الامة ، وهو جريمة شنعاء وخيانة سافرة ، وكل مشروع من مشاريع الصلح خطر ، وجريمة ، وخيانة . ومشروع جونستون من مشاريع الصلح ، فكان يجب ان يحارب من أول يوم ، وان يرفض من أول اجتماع ، ولكن الدول العربية انزلقت مع جونستون وقبلت البحث فى المشروع فكانت سقطة من ابشع السقطات .

لقد رأت الحكومات العربية دراسة المشروع من ناحية اقتصادية ، وشكلت لجنة من المهندسين العرب ذوى الخبرة الفنية ، فقامت اللجنة بدراسة المشروع ، وانتهت بتقديم مشروع قالت عنه انه مشروع عربى ، وهو فى الحقيقة نفس مشروع جونستون مع ادخال تعديلات طفيفة تتعلق بتوزيع المياه واماكن خزنها .

يقول محمود رياض مدير الادارة العربية فى وزارة الخارجية المصرية ورئيس وفد مصر فى مفاوضات جونستون ، يقول فى مؤتمر صحفى عقده فى أواخر حزيران سنة ٩٥٤ بعد محادثات سوريا ولبنان والاردن ومصر ما نصه ، « ان المشروع العربى ومشروع جونستون يستهدفان إلى غرض رئيسى ، هو ان يستفيد اكبر عدد ممكن من اللاجئين واهالى المنطقة من هذا المشروع » ويقول جونسترن فى مؤتمر صحفى عقده فى واشنطن فى أوائل تموز ١٩٥٤ : « انه يجب ان يظل الغرض الرئيسى من مشروع رى وادى الاردن العمل على رفع مستوى معيشة اللاجئين الفلسطينيين » .

ومن ذلك يتبين بوضوح ان المشروع العربى ومشروع جونستون هما مشروع واحد من حيث الغاية ، ومن حيث الهيكل . ولذلك كان قبول الدخول فى المباحثات قد أدى إلى ان تتقدم الدول العربية بالمشروع الذى يريده الامريكان ويريده اليهود ، وهذا ما يبغيه الكافر المستعمر للتوصل إلى الصلح بين العرب و بين اليهود .

لقد نظرت الدول العربية إلى المشروع نظرة اقتصادية بحتة ،والفت لذلك لجنة فنية لا لجنة سياسية ، فى حين ان المشروع كله مشروع سياسى ونظرة اليهود ونظرة جونستون اليه نظرة سياسية بحتـــة وجعلوا الناحية الاقتصادية الطعم الذى يصيدون به الحكومات العربية ، فنجحوا بذلك وانزلقت هذه الحكومات فى البحث فى توجيهه توجيهاً اقتصاديا ولهـــذا نجد ان الحكومات العربية طلبت اعطاء لبنان الماء الذى يكفى لرى ٣٥ الف دونم قوة ١١٥ الف كيلوات ساعة من الكهرباء فى حين ان مشروع جونستون لم يعط لبنان شيئاً . وطلبت اعطاء سورية ما يكفى لرى ١١٩ الف دونم والأنتفاع بالقوة الكهربائية بمقدار ٣٨الف كيلوات ساعة ، فى حين ان مشروع جونستون اعطى سورية ماء لرى ٣٠ الف دونم ، وطلبت اعطاء الأردن ما يكفى لرى ٤٩٠ الف دونم مع الأفادة من كهرباء اليرموك ، وهذا هو عينه الذى اعطاه المشروع الأمريكى للاردن. وطلبت كذلك الحكومات العربية اعطاء اسرائيل ما يكفى لرى٤٣٨الف دونم وكذلك الأمتياز الخاص بالكهرباء باستخدام كهرباء اليرموك ،فى حين ان المشروع الأمريكى اعطى اسرائيل ما يكفى لرى ٢٣٨ الف دونم

مع الأمتياز المذكور . ورأت الحكومات العربية ان يكون التخزين على نهر اليرموك ، فى حين ان مشروع جونستون جعل التخزين فى خزان يقام على بحيرة طبريا ، واما ما قاله جونستون من انه يجب ان تشرف على المشروع هيئة دولية فقد وافقت عليه الحكومات العربية تمام الموافقة . وأعطت هذه الحكومات العربية لأسرائيل من كمية المياه ٣٤ بالمائة فى حين أن المشروع الأمريكى اعطاها ٣٧ بالمائة وهى تطالب بـ ٤٥ بالمائة وهكذا جرت المفاوضات بالفعل ، وكان لزاماً ان يرفض الدخول فى مفاوضات بشأن المشروع مطلقاً . والأنكى من ذلك ان المفاوضات كانت مفاوضات اقتصادية حصرت فى ثلاث نقاط هى : توزيع المياه ، ومكان تخزينها ، وتكوين الهيئة التى تشرف على تنفيذ المشروع ، وترك القصد السياسى من المشروع ، مع انه هو الذى وضع المشروع من ، وهذا ما اطمع جونستون وجعله يذهب ويجىء عدة مرات مادام الأمر صار دائراً حول كمية المياه التى تعطى ، وهو اتفه ما فى المشروع ، بل هو لم يقصد من المشروع .

ايتها الأمة !

ان مشروع جونستون من مشاريع الصلح مع اليهود ، وهو مشروع لاسكان اللاجئين وتوطينهم للتوصل إلى صلح مع اليهود، وهدفه سياسى محض وليس اقتصاديا ، وهو مشروع يهودى قدمته أمريكا من أجل تثبيت اسرائيل ، وهذا واضح عالمياً لا يحتاج إلى دليل ، وان اقوال المسؤولين الأمريكيين صريحة فى ذلك ، فان المستر بايرود سفير امريكا فى

مصر اليوم كان وكيلا لوزارة الخارجية الأمريكية ، وقد القى خطابا وهو وكيل لوزارة الخارجية امام اعضاء المجلس الامريكي لليهود في فيلادلفيا مساء اليوم الأول من ايار ١٩٥٤ وقد جاء في هذا الخطاب عن الغاية من مشروع جونستون ما نصه : « ومن ناحيتنا فقد رأينا ان الحل الاكثر عملية وابعد مدى لاكثر هؤلاء الناس ، هو اعــداد اراض جديدة لهم يستقرون فيها ، وقد اعربت الولايات المتحدة عن رغبتها واستعدادها في تجهيز الأموال لمشروع انشائي يقام في وادي الأردن من شأنه ان يسمح باسكان قسم كبير من اللاجئين العرب » وان المستر جونستون قال في مؤتمر صحفي عقد في واشنطن في أوائل تموز سنة ١٩٥٤ (يجب التوصل إلى اتفاق عاجل على الخطوط الـكبرى يجعل هــذا المشروع ليس فقط لمصلحة اللاجئين ، وانما في سبيل مصلحة الاستقرار في هذه المنطقة) أي في سبيل الصلح مع اليهود . وان الخبير الفضائي المستر سيفث الذي كلفته وكالة الأغاثة بدراسة المشروع ، وضع تقريراً مؤرخا في ٨ تشرين الأول ٩٥٣ قال فيه « انه من الصعب ان لم يكن من المستحيل الوصول إلى قواعــد قانونية قطعية يمكن السير عليها لتنفيذ المشروع ، لأن الحل الحقيقي ليس في تطبيق مبدأ فقهي ، بل بالمفاوضات بين الدول المعنية تؤدي إلى اتفاقيات ثنائية أو اكثر » ثم يقول في نفس التقرير بصراحة « ان هــذا المشروع يقضي بعقد اتفاقيات ثنائية بين لبنان والأردن وسورية من جهة واسرائيل من جهة اخرى » وهذا صريح في الغاية من المشروع ، وان جونستون ذاته لم يكن يخفي الغاية من المشروع فقــد مكث في اسرائيل في شهر

كانون الثانى سنة ١٩٥٥ مدة اسبوع كامل لأقناع سلطاتها بقبول اعطاء الدول العربية سبعة من عشرة من مياه النهر والاكتفاء باخذ الباقى لها ، لأن ذلك سيساعد على توطين مائتى الف لاجىء يتنازلون عن حقهم فى العودة إلى فلسطين ، ويقبلون التعويض عن اموالهم . وكان جونستون قبل ذلك قد اعترف فى مؤتمر صحفى فى واشنطن « بان هذا المشروع قد يحتاج إلى ثمانية أو عشرة اعوام لتحقيقه » مما يدل على نيته المبيتة فى تطويل مدة المشروع لتحقيق اغراض اخرى قبل اتمامه .

وهذا كله دليل على ان مشروع جونستون ليس مشروعا اقتصاديا ، وليس هدفه الرى ولا الاستفادة من مياه الأردن ، وانما هدفه الوحيد هو الضغط على دول الجامعة العربية لحملها على الدخول فى مفاوضات ثنائية مع اسرائيل للاتفاق على استغلال مياه الأردن ،أى انه وسيلة الضغط الامريكى على الدول العربية لتسوية القضية الفلسطينية والصلح مع اليهود . ولذلك نجد جونستون حين اجتمع بساسة العرب فى تشرين الأول ١٩٥٣ وقدم اليهم نسخة من المشروع واجرى معهم مباحثات متفرقة ، ضغط عليهم ضغطاً ظاهراً ، وهددهم تهديداً صريحاً ، ومما قاله لأحد وزراء خارجية الدول العربية « ان على الأردن والبلاد العربية ان تنظر إلى الأمر الواقع القائم ، وان تدرك قوة اليهود فى اسرائيل ، وقوتهم فى الخارج ، القوى الأخرى التى تساندهم ، وان اسرائيل خلقت لتبقى وتعيش مهما فكر العرب أو ظنوا » مما يدل على ان مشروع جونستون ليس من أجل استثمار مياه الأردن وأرواء الأراضى ، وانما هو من أجل توطين اللاجئين ليتنازلوا

عن حقهم فى العودة إلى فلسطين ، و يقبلوا التعويض عن أموالهم كما جاء ذلك على لسان جونستون نفسه فى محادثاته مع اليهود ، ومن أجل ان تبقى اسرائيل وتعيش ، كما جاء ذلك فى حديث جونستون مع ساسة الدول العربية ، أى من اجل الصلح الذى تبقى به اسرائيل وتعيش .

ايتها الامة !

ها هو ذا جونستون يحضر إلى العالم الاسلامى (الشرق الاوسط) من اجل اتمام الاتفاق على المشروع . وجاء وفى جعبته — كما تقول الاخبار المتفرقة — حل يعطى الاردن ٥٦ بالمائة من الماء واسرائيل ٣٥ بالمائة وسوريا ولبنان معاً ٩ بالمائة و بجعل المياه يخزن قسم منها فى اليرموك ، وقسم منها فى طبريا ، حتى ينهى مشروعه و يضعه موضع العمل . فيجب ان تنتبه الامة إلى هذا الخطر وان تحارب هذا المشروع .

ايتها الامة الكريمة !

ان قضية فلسطين قضية سياسية عسكرية ، ليس لها إلا حل واحد ، هو ازالة هذا الكيان اليهودى برمته من جذوره ، وليس لها إلا اسلوب واحد وطريقة واحدة للحل ، هو الكفاح السياسى ضد الكافر المستعمر والجهاد الشرعى فى حرب طاحنة ، ولو كلف ذلك ملايين الشهداء . وكل حل غير هذا هو حل لمشكلة اليهود لا لقضية فلسطين ، وكل طريقة غير هذه هى طريقة لتثبيت دولة اسرائيل لا لقلعها . ولذلك يجب ان يقاوم الصلح ، ويقاوم مشروع جونستون ، ومشروع اليرموك ، وسائر

مشاريع الكافر المستعمر ، حتى يأتى اليوم الذى تقلع فيه اسرائيل و يقلع الكافر المستعمر ، من البلاد الاسلامية ، وترفرف فوقها راية الاسلام ، وما ذلك اليوم ببعيد .

يجب ان نعلم

يجب ان نعلم نحن معاشر العرب والمسلمين ان الذى افسد اخلاق اكثرنا وامتص دمائنا وسيطر على بلادنا هم الانكليز العدو اللدود والذئب الماكر الذى لا يركض إلا وراء فريسته فهم الذين أقلقوا حياتنا فى الماضى والحاضر وفتكوا بنا وباخواننا فى فلسطين وفى كل بلد اسلامى دخلته عجلة استعمارهم .

هم الذين جعلوا من بلادنا نقطة وثوب على الدول الأخرى التى تخالف سياستهم وتناهض اعمالهم ، هم الذين أذاقونا الويلات وجرعونا السموم القاتلة ونالوا من كرامة ديننا وداسوا مقدساتنا وحطموا تقاليدنا التى ورثناها جيلا بعد جيل فما ظهر شبح خطر علينا إلا بسببه بل الحقيقة نقول منه .

وما ظهرت فتنة وانتشر فساد واندلعت نار إلا ولهم اليد الطولى فيها والحظ الأوفر . إلا وكانوا من المشتركين فى صنعها وحياكتها.

ففى الهند يقاتل المسلمون ضد الهندوس وفى فلسطين ضد اليهود وفى المغرب ضد الفرنسيين . فهم الذين يحركون اعداء المسلمين ويدفعون بهم ويسلحونهم ويرقبون فتكهم بالمسلمين وهم يخلقون هذه المؤامرات رغبة فى شفاء حقدهم القديم ضد الاسلام والمسلمين .

ولنعلم علم اليقين الذى لا شك فيه ولا ريب ان العدو الحقيقى لنا هم الانكليز ولنغرس ذلك فى قلوبنا وقلوب ابنائنا ولنلبس لهم ثوب العـــداء ونتربص بهم الدوائر حتى يخرجوا من بلادنا ويتركونا وشأننا .

لنجعلهم على علم اننا قـــد ايقضتنا حيلته ونبهتنا مؤآمراته وطرقت اسماعنا سياسته الخبيثة التى خادع فيها ومكر وطغى وتجبر .

ولنجعلهم على بصيرة ودراية بان الشعوب الاسلامية والعربية قـــد احست بأسهم وأخذت تشعر بخطرهم الذى لابد وان يزول ظله من الأرض.

ولنعلم جميعاً ان الدول الغربية وبالأحرى الكافرة تسعى لوأد الاسلام والمسلمين بشتى الطرق والأساليب وفى كل لحظة وساعة فلنجعل الانكليز والامريكان والفرنسيين والروس وغيرهم من الكافرين على مائدة العداء سواء فهم اعدائنا واعداء الله ورسوله ابد الآبدين .

ولنعلم ان الذين غدروا حقوق العرب وطعنوهم من الخلف بنبالهم ووضعوا أول قاعدة لبناء اسرائيل هم الانكليز الذين حافظوا على انجاز وعد بلفور المشؤم بـكل ما اوتوا من مـكر ودهاء وحيلة ونبذ جميـع التعهدات والالتزامات التى عقدوها مع العرب فى الحرب العالمية الاولى التى انتصر فيها الاستعمار البريطانى .

هم انجزوا وعدهم لاسرائيل بتحطيم عرب فلسطين وسلب اراضيهم وارهاقهم وتفريق كلمتهم ، هم الذين عاكسوا وقاوموا كل حركة عربيـــة واطفأوا نارها . واما بقائهم فيها (أى فاسطين) فكان بمثابة سلاح لتدمير وابادة العرب أو لاخراجهم من فلسطين .

ويقابل هذا الطغيان والتحكم (حب ومؤازرة واخاء منقطع النظير والشبيه) لاسرائيل ويقابل ذلك مساعدة لا بعدها مساعدة حيث كان الانكليز وما زالوا يهيئون السكنى والعيش لاسرائيل ويشجعونها على انشاء المصانع والتدريب العسكرى وعلاوة على ذلك مساعدات مادية عظيمة فهى اليوم تعيش باعينهم وتتغذى باموالهم وتتقوى بسلاحهم .

لنثق ان بريطانيا هى الدولة الوحيدة التى خاصمت وجارت على العرب وضربتهم بسهامها واغتصبت حقوقهم وهى التى شجعت الدول الغربية على تأييد اسرائيل ومد ايديهم ليتصالحوا معها ويباركوا لها .

وهكذا يعمل الانكليز من وراء ستار السكوت الذى التزموه من بعد ما احكموا بناء المؤامرة الجبارة التى صارت لطخة سوداء فى جبهة ساسة بريطانيا تلك المؤامرة التى ستظل صارخة فى آذان وعقول الاجيال تخبرهم بالاثم الكبير الذى ارتكبه الانكليز .

ولنعلم ان الانكليز وغيرهم إذا استعمروا بلاداً جعلوا نصب اعينهم وامام عقولهم اضعاف المركز الحربى والصناعى والتجارى لتلك البلاد حتى تبقى قواته مرابطة فى القلاع التى يقيمها على جماجم ابناء البلاد المستعمرة تظل باسم الدفاع عن تلك المنطقة .

ولنا فى العراق وأوضاعه شهود عدول . فلنحذرهم ولنحذر اعمالهم ولنتمسك ونعتصم بديننا وعروبتنا .

خاتمة

اختتم رسالتى هذه بتوجيه كلمة إلى الشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها لعلهم يستيقضون من سباتهم وينهضون برسالتهم وينفضون غبار الكسل عن وجوههم فيقولون للعالم الغربى كلمة عظيمة توقفه عند حده ويصرخون بآذانه صرخة تهز مشاعره وتخبره بان العرب والمسلمين لن يتحملوا بعد هذه المصائب والآلام ولن يرضخوا لأوامره واراداته التى يفرضها على الشعوب العربية والاسلامية لعلهم يقولون له ان السيف بالسيف والرمح بالرمح فلا تغض البصر ولا تعكس الأضواء فاننا قوم إذا هب جمعنا وتماسك بناؤنا إذا دعى داعى الجهاد فاننا لا نبقى من عدونا ولا نذر وان شئتم فانظروا إلى تاريخ الحروب الصليبية التى سقت الوديان بدماء الشهداء

فاليكم يا شعوب المسلمين والعرب واليكم يا حكوماتهم أقول واعنى وانبه وأحذر فقد علمتم علم اليقين وسمعتم ملء آذانكم ما عاناه العرب وما زالوا يعانونه من تحمل العناء ونزول البلاء عليهم الذى سلطه الغرب منذ ان وطىء أرضنا باقدامه ومنذ ان اظلم نهارنا بسيطرته فلا يمضى يوم إلا والنكبات تتوالى علينا من كل الجهات والنواحى ولا تمضى ساعة إلا ونقع فى شرك البلايا ونخوض بالدماء الطاهرة التى اسالها الأستعمار اينما حل ونزل ولنا فى المغرب العربى شاهد ودليل .

نحن فى عصر تجمعت فيه قوى الشر والظـلم على المسلمين واستنسر الأذلاء واللقطاء فى بلادهم (فلسطين) فلم يقيموا لهم وزنا ولم يرعوا عهداً ولم يخشوا بأساً وقوة لأنهم استندوا إلى القوة الغربية التى جعلت منهم دولة تقوم على رؤوس العرب رغم انف العرب فى قلب بلاد العرب .

نحن فى عصر لاتفهم فيه لغة الكلام والمنطق والخطب والاحتجاجات بل هناك قوة اعظم وامتن تفهم وتخشى وهى قوة النار والحديد .

نحن فى عصر تشكلت فيه المنظمات الدولية لتغذر حقوق الضعفاء وتدوسها باقدامها دون أن تخجل أو تجد معرة أو معاتبة ، هكذا اصبح شأن العالم وديدنه يصنع الأحابيل على الدول الضعيفة التى لا تستطيع ضربا فى الأرض .

نحن فى عصر دارت دائرة السوء على المسلمين وصارت قصتنا شبيهة بقصة الشاة التى وقعت بين ذئبين عظيمين حتى صارت سبباً لتنازعهما فهى ان فرت نجت وان بقيت كانت طعمة احدهما وهذا هو مصيرنا نحن العرب. فان تضارب العالم الشرقى والغربى هو على استعمارنا وامتصاص دمائنا واستغلال بلادنا استغلالا سياسياً واقتصاديا واجتماعياً .

فلن نستطيع ان نعيش عيشاً رغيـداً إلا ان تعملوا انتم انتم لزحزحة هـذا العدو الرابض فوق بلادنا والجاثم على صدورنا إلا باتحاد الكلمة وجمع الشتاة والسعى المتواصل بكل حدب واخلاص ، إلا بوضع القوة أمام القوة ، ومجابهة السلاح بالسلاح ، واللطمة باللطمة ، إلا إذا كلنا الصاع صاعين ، إلا ان نذرى بوجهه الرماد ، ونقول له ان الفرصة التى

سنحت لك ومكنتك من استعمارنا لن تعود أبداً وان عجلة الزمان لن تدور معك ابداً . ونحن سوف نسير على جسر سياسة لا شرقية ولا غربيـــة . وان الأيام التى اذلتنا واذهبت مجدنا التليد وجعلت لك حق السيطرة علينا قد مضت فلا عود لها مهما حاولت وتهيأت لها الأسباب .

لن تعود عزتنا إلا إذا صرخنا بوجه الذلة وقطعنا وريدها فان فعلنا وفعلتم ذلك عدنا إلى الرشد السديد وعاد مجدنا التليد وعدنا سادة كراما .

أضع هذا بين ايديـكم وأمام عقولـكم وابصاركم لاستنهض هممكم واستصرخكم ولتحضى الشعوب بخير وثبتـكم التى تعلنوها للعالم ولشعوبكم التى اضحت جالسة على فراش اليقظة فلن تنطلى عليها الالاعيب ولن تكون غافلة عما يراد بها لأنها أخذت تحس بأس اعدائها وتشعر بمؤامراتهم الدنيئة ضد فلسطين وغيرها من البلاد العربية فهى لم تسلم نفسها لأحد بعد اليوم .

فـكونوا يا زعماء العرب كالاسد يهب ليتمتع بفريسته فلا ترضوا بما يتهيأ لـكم من الشر وسجلوا لأنفسكم تاريخاً عظيما تتلقاه الأجيال وتتناقله الأحفاد (فقلم التاريخ بيد الايام) .

ملاحظة :

ارجو من القراء الكرام ان ينظروا إلى صحيفة الخطأ والصواب إذا وجدوا غلطة نحوية أو لغوية وما من شك ان الكتاب إذا دخل المطبعة لابد وان تقع فيه بعض الاخطاء اما لسهو العامل أو لألتباس الكتابة عليه .

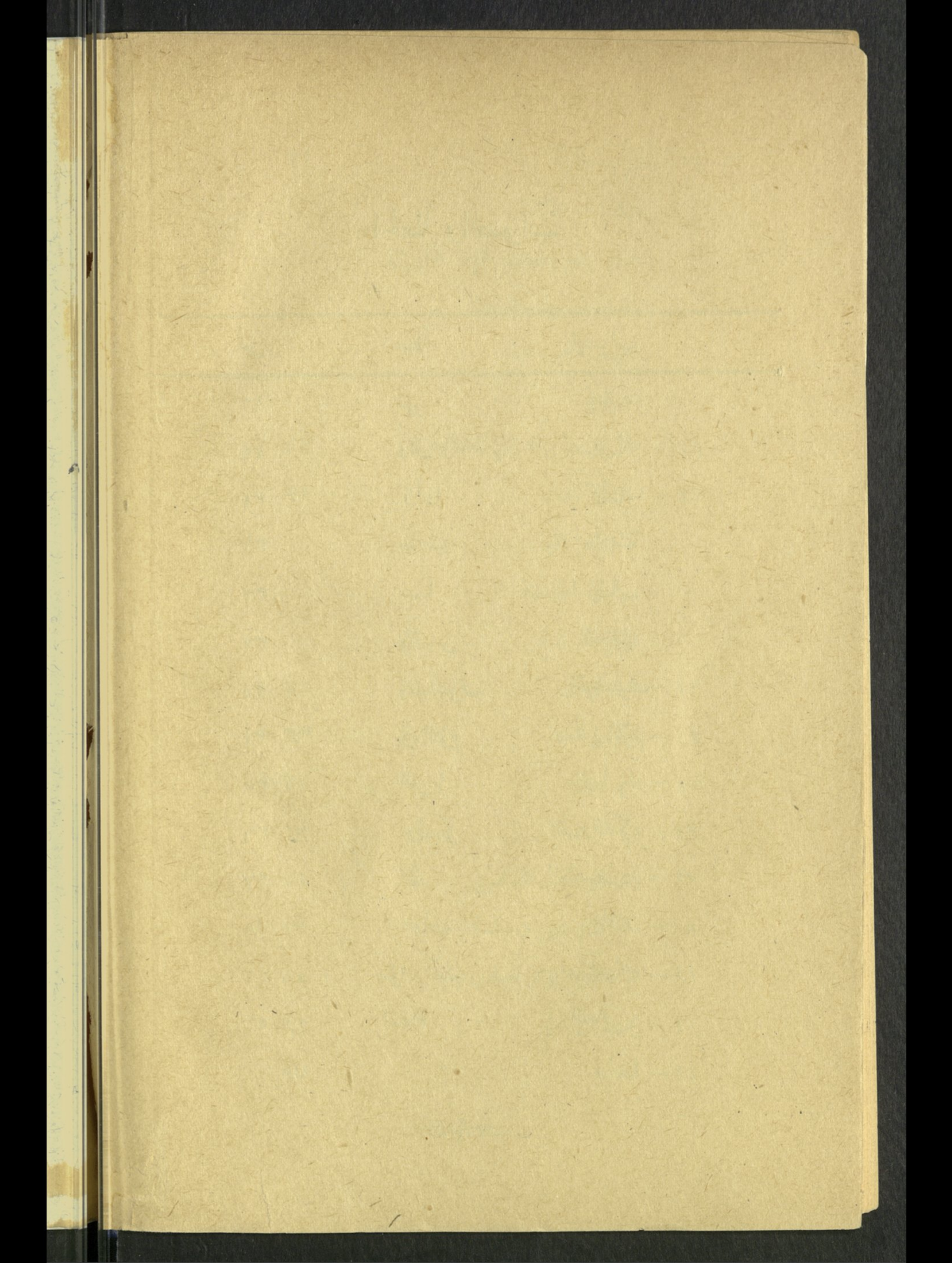
المصادر

كتاب النطق — تركى
كتاب المؤامرات ضد الأسرة المسلمة
كتاب المذاهب الاستعمارية
كتاب حديث الجمعة
مجلات عربية وصحف مترجمة
تركيا والسياسة العربية

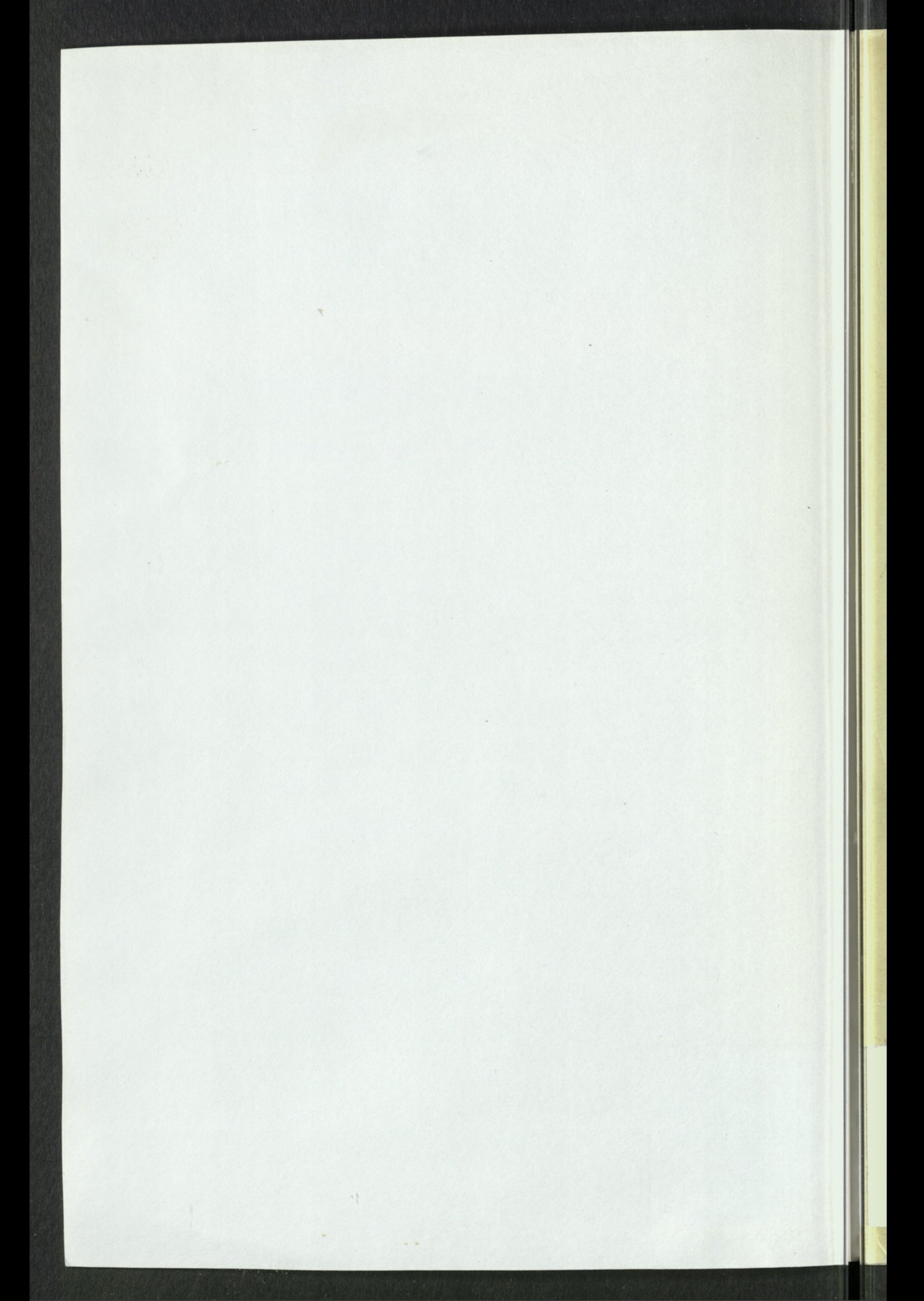
الفهرست

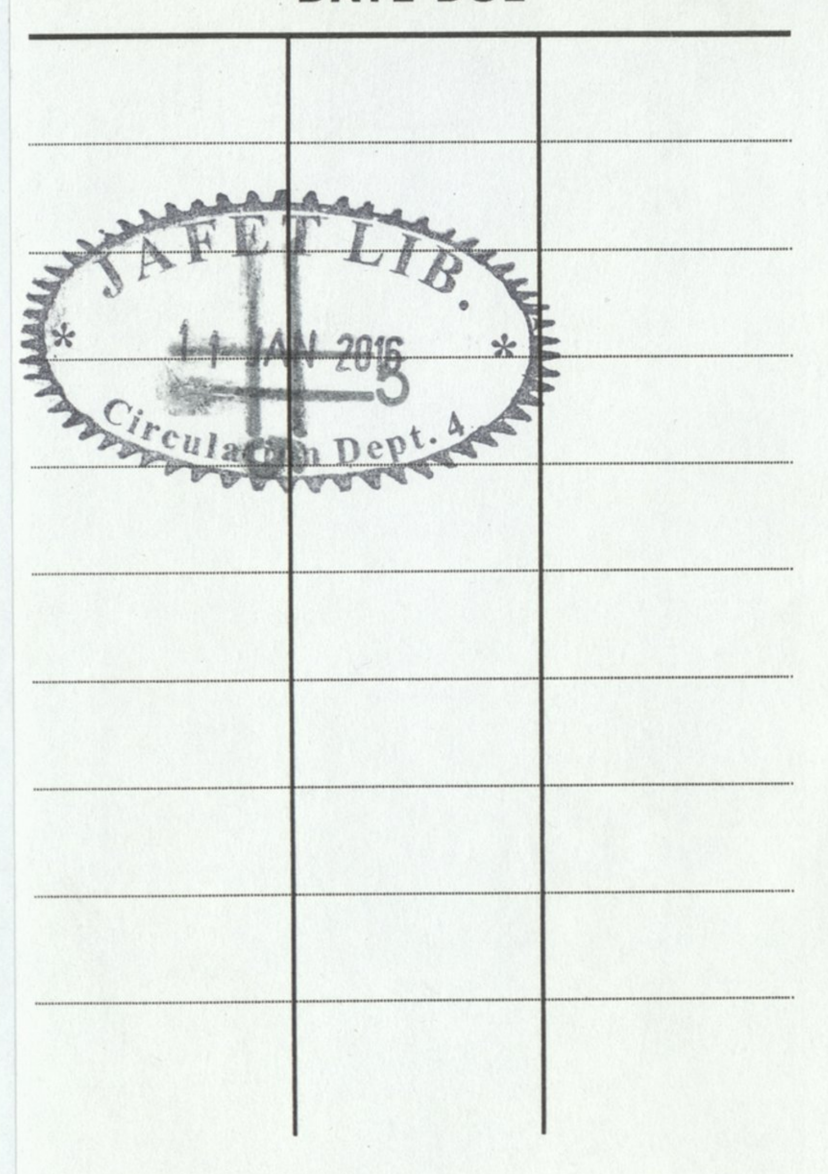
الخطأ والصواب

ص	خطأ	الصواب
١٢	نهر	نور
٢٩	ذاق	ضاق
٣١	كأنما	كأنما
٣١	ماءت	مادت
٣٢	نسبا	نبا
٣٢	بالقدس	القدس
٢٤	بالفيلسوف	الفيلسوف
٣٤	فى اللؤم	من اللؤم
٣٥	العربا	الوبا
٣٦	يرقكم	برقكم
٣٧	الله	الاستعمار
٣٨	ابواب	ابوابا
٤١	مؤامراتهم	مؤآمرته
٤٣	اشفاقا	اشفاقٍ



-(الثمن ١٠٠ فلساً)-




DATE DUE